مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الحواجز بين المسلمين والغرب

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحواجز بين المسلمين والغرب، حيث استعرض الباحث مواقف المسلمين من الغرب، ومواقف الغرب من المسلمين، ثم بيان الحواجز المانعة، وسبل التواصل الممكنة.

وقد تباينت مواقف المسلمين والعرب من الغرب في ثلاثة اتجاهات، الأول: اتجاه غالي يذهب إلى قبول كل ما هو غربي، والثاني: اتجاه سلبي رافض لكل ما هو غربي، والثالث: اتجاه وسطي يقبل النافع ويرفض الضار.

أما موقف الغرب من الإسلام، فتم تصنيفه إلى اتجاهين:

الأول: الموقف المعادي الغالي: وهو الذي يسيء إلى الإسلام وكتابه ونبيه وشرائعه، ويصف الإسلام وأهله بما هم براء منه.

الثاني: الموقف المنصف المعتدل: ويمثله فئة من الغربيين كانوا في مواقفهم منصفين، وفي أقوالهم ودراساتهم عن الإسلام وأهله معتدلين.

وقد قام الباحث بتحليل أسباب وجذور هذا الموقف العدائي، ورصد منابع هذا الصراع.

ثم ختم البحث برؤية حول أهم سبل التواصل لإزالة الحواجز بين المسلمين والغرب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فيأتي اختيار هذا الموضوع في وقت تكالب فيه الأعداء على أمة الإسلام، وانشغل العالم كله بالعديد من القضايا التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، وحجبت محاسن الإسلام بمساوئ بعض المنتسبين إليه، ونسب لدين الإسلام –دين الرحمة والتسامح والمحبة والسلام– ما هو منه براء؛ من دعاوى التطرف والإرهاب، حتى نشأ في الغرب ما يسمى بفوبيا الإسلام، وما فتئ علماء الأمة الربانيون يعلمون الناس الخير، وينشرون العلم الشرعي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا؛ لعلمهم بأن الجهل بالإسلام سبب رئيس لسوء الظن به من مناوئيه، وهو سبب أيضًا لتطرف وانحراف بعض المنتسبين إليه، وأن العلم بدين الله وشرعه أساس أمان المجتمع وسلامته.

أهداف البحث:

1- التعرف على موقف المسلمين واتجاهاتهم من الغرب، والموقف الوسطي في ذلك.
2- التعرف على موقف الغرب من الإسلام، والتمييز بين المنصفين والمجحفين.
3- تحليل جذور الصراع والنظر في الحواجز المانعة من تواصل الغرب مع الإسلام والمسلمين.
4- بيان سبل التواصل مع الغرب لبيان محاسن الإسلام، والتحذير من تشويه أعدائه له.

أهمية البحث:

لا بد من دراسة علاقة الإسلام والمسلمين بالغرب، وبيان الحواجز المانعة من معرفة الغرب لحقيقة الإسلام بعيدًا عن التشويه والتشويش، وبيان سبل التواصل مع الغرب لدعوته إلى الإسلام من مصادره الصحيحة، وفق رؤية شرعية تستمد أصولها من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، وبيان تطبيقاتها المثلى في حضارة الإسلام وتاريخه،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

بدءًا من الرعيل الأول الذين كانوا هم الأساس لدولة الإسلام التي كونت حضارة عظيمة أمدت كل شعوب الأرض بالعلم والخير والسلام، وكانت نهضة أوروبا الحديثة شعاعًا من نور الإسلام وحضارته العريقة.

الدراسات السابقة:

ظهرت في الغرب منذ مطلع القرن الماضي كتب ودراسات كثيرة بلغات مختلفة تبحث عن العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب، ولكن معظم هذه الكتب والدراسات –كما يقول العارفون بها– تتناولها من جانب واحد؛ لأنها صدرت عن باحثين غربيين يتبعون جهات علمية وأكاديمية أو سياسية رسمية تمثل سياسة الدولة التي يعملون لها، ولذا فهي تصب في الاتجاه الذي يخدم أهداف القوى الاستعمارية المعلومة والمجهولة، ولم تكن بقصد البحث الموضوعي النزيه الذي يقدم الحقائق كما هي دون تحريف أو تزييف أو تدليس[1].

كما اهتم الباحثون المسلمون بهذا الموضوع فصدرت فيه كتب ودراسات، بل قامت حوله ندوات ومؤتمرات، منها: المؤتمر الدولي السابع المنعقد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بعنوان: (الإسلام والغرب، حوار أم صراع)، وقبله المؤتمر الدولي الخامس، والذي بعنوان: (الإسلام وحوار الحضارات)، وقبله المؤتمر الدولي الرابع، والذي بعنوان: (الإسلام في عصر العولمة)، ومؤتمر (العالم الإسلامي والغرب، الحواجز والجسور) بماليزيا عام 1427هـ وغيرها.

وقبل ذلك كتب بعض المعاصرين كتبًا في هذا الباب حول العلاقة مع الغرب، مثل ما كتبه الأستاذ/ أبو الحسن الندوي بعنوان: (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية)، والأستاذ/ أبو الأعلى المودودي بعنوان: (الإسلام والحضارة الغربية)، والدكتور/ محمد محمد حسين بعنوان (الإسلام والحضارة الغربية).

كما كتب علماء المسلمين قديمًا وحديثًا عن أحكام التعامل مع أهل الكتاب وعموم الكافرين كتبًا معروفة، مثل: (أحكام أهل الملل) للخلال، و(أحكام أهل الذمة) لابن القيم، و(جلاء الظُّلْمة عن حقوق أهل الذمة) لمصطفى الحنفي، و(أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام) لعبد الكريم زيدان، وغيرهم[2].

---

(1) انظر: العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري (ص7-8).

(2) انظر: مقدمة في الملل والنحل، للباحث (ص39).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

وقد استدعيت بعض محاور الموضوع من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فرأيت كمًّا هائلًا من الدراسات والبحوث والمقالات حول الموضوع.

والموضوع لا يزال بحاجة إلى استمرار الدراسات والبحوث، والمزيد من الندوات والمؤتمرات، بل بحاجة إلى مراكز بحثية وإعلامية؛ لأنه موضوع مهم ولا سيما في هذا الوقت.

ولعل في هذا البحث ما يضع لبنة في هذا الموضوع الكبير والخطير، ولا سيما أن الموضوع في عنوانه وجل مضامينه لا يتقاطع مع ما ورد في هذه المؤتمرات والبحوث -بحسب ما اطلعت عليه-،كما تم في هذه الورقات إبراز الموقف الرافضي المتطرف والمنتسب إلى التشيع من الغرب، وهو ما لم يرصد من قبل في أمثال هذه الدراسات، وكذا بيان الخطوط العامة لسبل التواصل وفق رؤية تتوخى قدر المستطاع الاعتماد على الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة.

خطة البحث:

وقد رأيت أن أتناول الموضوع بعد هذه المقدمة من خلال خمسة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالحواجز بين المسلمين والغرب.

المبحث الثاني: موقف المسلمين من الغرب.

المطلب الأول: الموقف الغالي (القبول الكامل للنافع والضار).

المطلب الثاني: الموقف السلبي (الرفض لكل ما هو أجنبي).

المطلب الثالث: الموقف الوسط (الوسطية والاعتدال).

المبحث الثالث: موقف الغرب من الإسلام.

المطلب الأول: الموقف المعادي الغالي.

المطلب الثاني: الموقف المنصف المعتدل.

المبحث الرابع: جذور الصراع.

المبحث الخامس: سبل التواصل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المبحث الأول
المراد بالحواجز بين المسلمين والغرب

أعني بالحواجز: التباين العقدي والاختلاف الديني بين المسلمين والغرب.

فهل هذا التباين سبب للصراع؟ وأن الصراع الأيديولوجي المقبل كما يقول بعض الكتاب الغربيين قد يكون بين الإسلام والغرب، وأن الإسلام يمثل النزعة التالية التي سوف يواجهها الغرب من الآن عقب سقوط الشيوعية[3]؟ أم هو سبيل للتواصل، وأن العلاقات بين الإسلام والغرب كما يقول بعض الباحثين الغربيين أيضًا لا تمثل بذاتها المجال المقبل للصراع الأيديولوجي العالمي؟ فالإسلام كعقيدة ليس على طريق التصادم مع الغرب، فالقضية ليست بين المسيحيين والمسلمين[4].

وقد آثرت اختيار اسم (المسلمين) دون الاسم المتداول (العالم الإسلامي) لأنه مصطلح غربي من وضع الغرب، والذين نحتوا هذا المصطلح هم المستشرقون، وصدرت مجلة بهذا الاسم باللغة الإنجليزية سنة 1911م[5].

وأما مصطلح (الغرب) فهو اصطلاح حديث، فقد اصطلح الأوربيون في عصور الاستعمار على تقسيم العالم إلى شرق وغرب، ويعنون بالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق أهل آسيا وأفريقية، الذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم، وكلمة (الغرب) وإن كانت حديثة اصطلاحًا واستعمالًا فهي قديمة في مفهومها ودلالتها، فصراع القوى كان بين قوتين تتنازعان السيادة؛ أحدهما في الشرق، والأخرى في الغرب، تمثل ذلك في الصراع بين الفرس والروم، ثم في الصراع بين المسلمين والروم، ثم في الصراع بين المسلمين والصليبيين[6]، ثم في عصور الاستعمار وتسلط

(3) انظر: الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة (ص11، 13، 143).
(4) الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، جراهام فوللر، وإيان ليسر (ص14).
(5) انظر: العالم الإسلامي والغرب، د. عبد العزيزي التويجري (ص27).
(6) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين (ص7).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الاستعمار الأوروبي على المسلمين، ثم الهجمة الأخيرة عبر التنصير والاستشراق، ثم النظام العالمي الجديد والعولمة، أو محاولة الهيمنة على الأمة.

ومن ناحية جغرافية يقصد بالغرب الدول الموجودة في نصف الكرة الأرضية غرب خط غرينتش، كما يطلق من ناحية موضوعية على حضارة أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وأستراليا(7).

وقد يفرق بين الغرب الصليبي والغرب المسيحي(8).

كما يشار في هذا المقام بأن الغرب لم يعد عالمًا مقتصرًا على الأوربيين والتراث النصراني، فيوجد في الغرب اليوم عشرات الملايين من المسلمين الذين يحملون جنسيات دول الغرب، وكان لهم تأثيرهم في المجتمعات الغربية.

وفي المقابل أيضًا لم يعد ثمة مجتمع إسلامي يخلو من المؤثرات الغربية، وقد أدت وسائل الاتصال الحديثة إلى دخول التأثير الغربي إلى المجتمعات الإسلامية.

والخلاصة: أنه ينظر إلى الغرب في موضوعنا كحالة فكرية عقدية، لا ماهية جغرافية مكانية.

---

(7) انظر: نحن والآخر، محمد الجليند (ص35) (ضمن بحوث الإسلام والغرب حوار أم صراع)، ويذهب جارودي إلى أن ما اصطلح على تسميته باسم الغرب إنما ولد في ما بين النهرين وفي مصر؛ أي: آسيا وإفريقيا. واحدية الغرب قراءة في فلسفة جارودي، سليمان الخطيب (ص505)، ضمن بحوث مؤتمر الإسلام والغرب حوار أم صراع؟.

(8) الغرب الصليبي هو المعادي الذي يحمل أحقاد وثارات الحروب الصليبية، والغرب المسيحي هو الذي يعتنق المسيحية بصورتها المسالمة التي تقول: «من ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا» (متى 5: 39)، وفي إنجيل لوقا (6: 29): «من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضًا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضًا».

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المبحث الثاني
موقف المسلمين من الغرب

تباينت مواقف المسلمين والعرب من الغرب، ويتمثل ذلك الاختلاف في ثلاثة اتجاهات.

المطلب الأول: الاتجاه الغالي:

ويذهب إلى قبول كل ما هو غربي، بل والدعوة إلى ذلك، بل والتعاون مع الغرب ضد بني ملته، وفي مواجهة قومه وبني وطنه، وشواهد هذا التوجه امتلأت بنصوصه المظلمة الأسفار، وجاهر أصحابه بهذا التوجه في الأمصار، وأعلنوها صراحة بلا إسرار، ويمكن أن يصنف هؤلاء إلى ثلاث طوائف:

الأولى: أصحاب التوجه الطائفي: وهم الشيعة الاثنا عشرية (الرافضة)، وهي طائفة تذهب حسب أقوال مراجعها إلى أن اليهود والنصارى أقرب لهم من عموم المسلمين، ولذلك فإنهم يتعاونون مع الأجنبي، بل ويناصرونه ويوالونه ويظاهرونه، ويقفون في صفه ويتحولون إلى عيون له وأعوان وأنصار ضد أهل الإسلام، وهو مبني على توجه عقدي واعتقاد طائفي(9).

يقول شيخ الرافضة الاثني عشرية الحلي الملقب عندهم بـ(العلامة)، والذي إذا أطلق هذا اللقب عندهم لا

(9) وهو أن من يسمونهم بالنواصب وهم عموم المسلمين الذي لا يوافقونهم على معتقدهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى، حتى حكموا بنجاستهم (انظر: تحرير الوسيلة 1/ 118) وأنهم أنجس من الكلاب (انظر: رياض المسائل، علي الطباطبائي 2/ 359)، ونقلوا الإجماع عندهم على ذلك (انظر: مستند الشيعة، النراقي 1/ 204)، ومع ذلك فإنهم يرون أيضًا أن نجاسة اليهود والنصارى نجاسة عينية (انظر: المبسوط، الطوسي 1/ 10، شرائع الإسلام، الحلي 1/ 53، الروضة الندية، زين الدين العاملي 1/ 49)، كما أنهم يقولون بتحريم ذبائحهم (انظر: مختلف الشيعة، الحلي 8/ 295)، وعقد شيخهم الحر العاملي بابًا بعنوان «باب تحريم ذبائح الكفار من أهل الكتاب وغيرهم سواء سموا عليها أم لم يسموا إلا مع التقية» (وسائل الشيعة 16/ 282)، فهم أشد تطرفًا في ذلك من الخوارج في الحكم على اليهود والنصارى، فضلًا عن عموم أهل السنة، ولذلك فاعتقادهم بأن اليهود والنصارى أقرب إليهم لا يعني أنهم غير متطرفين في موقفهم من اليهود والنصارى، بل يعني ان موقفهم من المسلمين أشد، كما يجب التنبيه على أن عموم تعاملهم ومواقفهم مع المخالفين محكوم لديهم بمبررات التقية التي هي أساس دينهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

ينصرف إلا إليه: «الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»[10].

يعني أن المسلمين المنكرين لنظرية الإمامة لديهم كالمنكر لإمامة الاثني عشر أو لواحد منهم، أو غير المقر بإمامة مهديهم وأنه إمام المسلمين منذ سنة 260هـ، من أنكر نظرية الإمامة المقررة لديهم فهو شر من المنكرين للنبوة، أي نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص، وغاب عن هؤلاء في غمرة التعصب الطائفي أن من أنكر ما يسمونه باللطف الخاص وهي النبوة فهو منكر من باب أولى للطف العام، ... وقد بلغ بهم الأمر إلى أن يقولوا بأن منكر مهديهم الموهوم كافر، وكفره مثل كفر إبليس[11]، بل رأوا الانفصال الكامل عن عموم المسلمين واللحاق بمن لم ينكر اللطف العام حسب اصطلاحهم، فيقول شيخهم نعمة الله الجزائري: «لم نجتمع معهم- يعني: عموم المسلمين- على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»[12].

ولذلك فإنهم وأمام سمع المسلمين وبصرهم في العراق وقفوا مع المحتل الأمريكي البريطاني، ولو لم يمالئوا المحتل ويصانعوه لم تقم له قائمة في بلاد الرافدين.

وقد كتب أحد الباحثين الغيورين[13] وقتها تحت عنوان: (ألا من فتوى لموالاة النصر بانتصار؟)، قائلًا: إن فتوى من المرجع الديني في العراق «تحث على مقاومة المحتلين في ذلك القطر العربي الإسلامي ابتداء بمهاجمة قوات بريطانيا التي يتبع رئيس وزرائها سياسة أمريكا، وامتدادًا إلى قوات هذه الدولة المتصهينة إدارتها، سيكون لها دور

(10) الألفين، ابن المطهر الحلي (ص3).
(11) انظر: إكمال الدين، لابن بابويه القمي (ص13).
(12) الأنوار النعمانية (2/ 279).
(13) وهو الأستاذ عبد الله العثيمين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

كبير على مجريات الأحداث في المنطقة، ذلك أن من شبه المؤكد أن الضربة لو وجهت لاضطرت القوات البريطانية إلى مغادرة العراق ذليلة مهانة، وإذا انسحبت من هناك فإن موقف القوات الأمريكية سيصبح حرجًا، وعندها ستعلن وفاة مشروع الصهاينة والمتصهينين الرامي إلى جعل منطقتنا ميدانًا يعيثون فيه فسادًا وتحكمًا وإذلالًا»[14].

وإن من إيجابيات هذه الفتوى -إن صدرت- الإسهام في مقاومة محاولات ترسيخ الفتنة الطائفية المقيتة في العراق التي لم يعد الاحتلال المسؤول الأول في تأجيج نارها، وبالتالي الإسهام في رص صفوف المسلمين ليتفقوا ضد أعدائهم، فهل ترى أمتنا تملك تلك الفتوى ليرد كيد الأعداء إلى نحورهم؟!

ولكن مما يستبعد حصول ما تمناه الكاتب هو أن من أصول مذهب هذه الطائفة أن الجهاد لا يجوز حتى يخرج المهدي المنتظر، ولذلك كان أئمة المسلمين كالإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي وغيره يذكرون في تقرير اعتقاد أهل السنة أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع كل أمير بر أو فاجر[15]، للرد على هذا التوجه وأمثاله، لكن جهاد هؤلاء هو في محاربة المسلمين، كما يشهد بذلك تاريخهم، وكما نرى حالهم اليوم في الشام والعراق واليمن لما بدأوا تطبيق مبدأ عموم ولاية الفقيه الخمينية التي أخرجت مهديهم المزعوم وعملت على تطبيق شريعته الدموية[16].

ثم إن التاريخ حافل بمناصرتهم للأجنبي ومن قبل دعموا التتر وسهلوا له دخول بغداد، وكان سقوط دولة الخلافة على أيديهم عام 656هـ[17]، كما أن أحفاد هؤلاء هم الذين دعوا الأمريكان وأغروهم بدخول العراق، وقد دعا طائفة منهم أيضًا دخول أمريكا إلى بلاد الحرمين، والموضوع لا يتسع للبسط والإفاضة.

الثانية: النصارى العرب: وهؤلاء ليس لهم بالإسلام صلة، ومنهم عملاء للغرب والشيء من معدنه لا

---

(14) جريدة الجزيرة السعودية.

(15) انظر: متن الطحاوية بتعليقات الألباني (ص: 71).

(16) انظر دراسة للباحث بعنوان: ولاية الفقيه الخطر الأكبر المجهول، منشور على موقع مجلة البيان.

(17) انظر: مختصر أخبار الخلفاء، لابن الساعي (ص 136-137)، البداية والنهاية، لابن كثير (13/ 204- 205)، أصول مذهب الشيعة (3/ 1218) وما بعدها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

يستغرب، لكن كلماتهم تنشر في بلاد المسلمين وكتبهم تروج، وصحفهم تحرض، وهم يبنون حقدهم وينشرون ضلالهم بين المسلمين تحت مظلة العروبة والوطن، ويشايعهم في الدعوة إلى السير في ركاب الغرب واقتفاء أثره في كل شيء آخرون من المنتسبين للإسلام ممن يعيشون حالة انهيار ذاتي، وهزيمة نفسية، وجهل بالإسلام أو ردة وإلحاد، ويجمع هاتين الطائفتين التوجه المعروف في تاريخ الفكر الحديث باسم التغريب، وهو في أصله حركة نصرانية[18] باسم التنوير، ثم ناصرها وسايرها بعض السذج المتعالمين أو العملاء المسخرين أو الملاحدة المرتدين.

وقد ظهرت بدايات هذا التوجه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والتغريب – كما هو صريح منطق أصحابه– دعوة إلى الالتحاق بركب الغرب، ومسايرته في كل خطواته حسنها وسيئها، ما يحمد منها وما يذم، وتبني كل ما هو غربي، وهو توجه مشترك بين أصحاب هذه الحالة المرضية بمختلف اتجاهاتهم؛ النصراني والعلماني والليبرالي والماركسي، وهذا الاتجاه يقوم على أمرين خطيرين:

الأول: الانفصال عن الإسلام وشرائعه، والثاني: اللحاق بالغرب ومناهجه، فلا يكاد يوجد مذهب في الغرب إلا ويوجد له بين المسلمين دعاة ومناصرون، بل تموت المذاهب في موطنها الأصلي، ويتخلى عنها أهلها، ويظل لها في بلاد المسلمين دعاة متحمسون يدافعون عنها، ويتطوعون في نشرها بين المسلمين، ومن رموز ما يسمى بحركة التغريب النصارى: شبلي شميل النصراني اللبناني، وسلامة موسى القبطي المصري، وفرح أنطون إلياس النصراني.

وأكثر هؤلاء النصارى من دعاة التغريب إغراقًا في هذا الاتجاه سلامة موسى؛ فمن كلماته التي ضمنها كتابه اليوم والغد: «إننا أوروبيون في كل شيء حتى في الخلقة والدماء، فعلينا أن نتفرنج ونلعن العرب والإسلام والشرق بكل اللغات وفي جميع الساحات»[19].

---

(18) ذكر ألبرت حوراني في كتابه الذي ظهر سنة 1962م أن المسيحيين كانوا أسبق أبناء العرب اتصالًا بالثقافة الغربية، وأرجع ذلك إلى نشاط البعثات التبشيرية، وانتشار مدارسها وأديرتها في الشام. انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين (ص: 55).

(19) اليوم والغد (عن اضمحلال المشروع العلماني للنهضة ضمن كتاب المؤتمر الدولي السادس للإسلام ومشروعات النهضة ص167).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الثالثة: المستغربون: أما المستغربون من المنتسبين للإسلام[20]، من أمثال: طه حسين، وعلي عبد الرازق، وقاسم أمين، وأحمد حسنين هيكل باشا، ومنصور فهمي، وزكي نجيب محمود، وغيرهم، فقد دعوا أيضًا وبكل صراحة إلى السير وراء الغرب في كل شيء، فيرى طه حسين بأن سبيل النهضة أن «نسير سير الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادًا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يجب منها وما يكره وما يحمد وما يعاب»[21]، ومن أماني د. زكي نجيب محمود، أو أحلامه قوله: «إنني في ساعات حلمي أحلم لبلادي باليوم الذي أشتهيه، فإنما أصورها لنفسي وقد كتبنا من اليسار إلى اليمين كما تكتب أوروبا، وارتدينا من الثياب ما يرتدون، وأكلنا كما يأكلون، لنفكر كما يفكرون وننظر إلى الدنيا بمثل ما ينظرون»[22]، وهذا قريب الشبه بقول أحد أتباع أتاتورك[23]: «إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئيهم، والنجاسات التي في أمعائهم»[24].

وبلغت الحالة المرضية لدى بعضهم أن يستبشر بقدوم الصليبيين لغزو بلاد المسلمين، يقول أحدهم في مقال له: «إنني من أكثر الناس تفاؤلًا بقدوم أمريكا إلى العراق وعندي أسباب عديدة؛ أولها: أن أمريكا لم تدخل بلدًا إلا وحسنت أوضاعه، إنني واثق أن أمريكا ستلعب في منطقتنا دور المعلم الحازم الذي يريد النجاح لتلاميذه حتى لو تطلب ذلك درسًا قاسيًا. إن العالم العربي لن يتغير من تلقاء نفسه؛ لذلك أقول: أهلًا بالنموذج الأمريكي الحر، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: 216]»[25]، وواقع العراق الآن كاف في رد هذا الحمق.

---

(20) وقد عاد الوعي لبعضهم فرجع إلى أمته نادمًا، ولمواقفه منكرًا، مثل: خالد محمد خالد وآخرين.

(21) مستقبل الثقافة في مصر (ص41).

(22) الاتجاه التغريبي، سامي نجيب (ص432)، ضمن بحوث المؤتمر الدولي "الإسلام ومشروعات النهضة الحديثة".

(23) وهو آغا أوغلي أحمد.

(24) موقف العقل والعلم والعالم، لمصطفى صبري ج1 هامش (ص369).

(25) من مقال للمدعو عبد العزيز الدخيل، نشر في: جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 3/ 4/ 2002م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

يقول د. جعفر شيخ إدريس: «إن توهم اللزوم بين القيم الغربية في الأخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع الذي بدأ يشيع في عصرنا منذ زمن طويل، والذي جعل بعض المفسدين ينادي بأخذ كل شيء من الغرب حتى الديدان التي في بطونهم! إن هذا التوهم أسطورة تقوم على عدم التمييز بين الأسباب الفاعلة والملابسات العارضة، كالذي يقول لك: إنك لا يمكن أن تأخذ التقنية منهم وتترك رقصهم وأغانيهم وتحريمهم الزواج بأكثر من واحدة، وينسى أو يتناسى أن هذه سيرة القوم قبل أن يكون لهم علم طبيعي أو تكون لهم تقنية، فلا علاقة لهذا بذاك ولا بالعصر الذي نعيش فيه»[(26)].

وقد صدرت شهادة مهمة من المؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينبي تصور نظرة الغرب لهؤلاء المستغربين، حيث يقول: «إننا ظللنا نطارد الرجل التركي (يقصد الرجل المريض كناية عن الخلافة العثمانية) ونهاجمه لكي يترك دينه؛ لأنه كان ينظر إلينا من علٍ كأننا خنازير برية، فلما ترك دينه وتبعنا احتقرناه؛ لأنه لم يعد عنده ما يعطيه»[(27)].

المطلب الثاني: الموقف السلبي الرافض لكل ما هو غربي:

وهناك موقف آخر مضاد للموقف السابق في الاتجاه تمامًا، وهو يقوم على رفض كل غربي؛ لأن مصدره الكفار، أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه: (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية)، بعنوان: (الموقف السلبي)، وهو أن يرفض المسلمون هذه الحضارة وما جاءت به، ولا يقتبس منها شيئًا، ولا ينتفع بتجارب الغرب، ولا يستورد شيئًا من الصنائع والبضائع وأدوات الحرب، وهذا عاقبته بلا ريب التخلف عن ركب الحياة، والانقطاع عن باقي العالم، وهو مخالف لأصول الإسلام ومبادئه، كما أنه غير ممكن، ولو حاول ذلك قطر من الأقطار لتسربت هذه الحضارة إلى أسر هذا القطر وبيوته كما يتسرب الماء في القرية أو المدينة إذا أحاط بها السيل من كل جانب، وطغى عليها الفيضان، ثم تحدث عن تأثر بعض البلدان التي كانت في منأى عن

(26) الإسلام لعصرنا (المجموعة الثانية)، د. جعفر شيخ إدريس (ص: 7).
(27) الإسلام والغرب والمستقبل، أرنولد توينبي، ترجمة: نبيل صبحي، نقلا عن: العالم الإسلامي والغرب (ص: 18).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الاستعمار[28]، وقد يوجد من يحاول أن يعزل نفسه عن الحضارة الغربية ومنتجاتها، كما قد يقال بأن هناك من رفض الهاتف والبرقية ومن لا يستعمل الكهرباء، ولا يتعاطى مع أي نتاج من محدثات العصر؛ لأنها من نتاج الكفار، وكل ذلك إن وجد فمصدره الجهل، وهي حالات فردية شاذة لا تعد مذهبًا ولا يمثلها طائفة، ولكن لا ينبغي الخلط بين استنكار هذا الموقف الجاهل وما هو مقرر شرعًا من منع التشبه بهم في دينهم وشعائرهم؛ لأن مخالفة أصحاب الجحيم في دينهم وما هو من طقوسهم وشعائرهم هو مقتضى الصراط المستقيم[29].

أما حرمان النفس من العلم وثماره فهو جهل، والعلم لا وطن له ولا جنسية، لكن الأمر قد انعكس فالعالم الغربي هو الذي يمنع العالم الإسلامي من الوصول إلى التقدم الصناعي والتأهل التكنولوجي ليظل تابعًا له وسوقًا دائمة لصناعاته ومنتجاته، ومصدرًا لإمداده بالمواد الخام الأساسية وبأبخس الأسعار.

المطلب الثالث: الموقف الوسط:

أما الموقف الوسط فهو الذي يقبل النافع ويرفض الضار، لا في مجال التقنية والعلوم المادية البحتة فحسب، بل في محيط الأفكار والنظريات التي لا تتعارض مع أصول الإسلام، فضلًا عن الوسائل والمخططات، وهذا الموقف هو موقف علماء الإسلام قديمًا من العلوم والمعارف التي اطلع عليها المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية واتصالهم بالديانات والثقافات الأخرى بينه الإمام الشافعي بقوله: «وما وُجِدَ من كتبهم [يعني كتب الأعاجم] فهو مغنمٌ كله، وينبغي للإمام أن يدعو من يترجمه، فإن كان علمًا من طبٍّ أو غيره ولا مكروه فيه، باعه كما يبيع ما سواه من المغانم، وإن كان كتابَ شركٍ شقوا الكتاب، وانتفعوا بأوعيته وأداته فباعها، ولا وجه لتحريقه ولا دفنه قبل أن يعلم ما هو»[30].

وهو الموقف ذاته من حركة الترجمة لكتب اليونان التي انتشرت أيام المأمون، وهو عرضها على ميزان الوحي،

(28) انظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي (ص8)، وما بعدها.
(29) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية.
(30) الأم (5/ 647).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

فما وافقه قُبل، وما خالفه رُدَّ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية، وقبل ذلك وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضلَّ به كثير منهم، وفيها من أمور الطب والحساب ما لا يضر كونه في ذلك، وصار الناس فيها أشتاتًا: قوم يقبلونها، وقوم يحكون ما فيها، وقوم يعرضون ما فيها على أصولهم وقواعدهم، فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب»[(31)].

وقد سار على الموقف الوسطي في العصر الحديث علماء الإسلام المعاصرون، يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز: «إن الأفكار والنظريات المستوردة فيها الحق والباطل، فلا يجوز للمسلمين أن يقبلوها مطلقًا ولا أن يردوها مطلقًا، بل الواجب هو التفصيل في ذلك، فما كان منها حقًا أو نافعًا للمسلمين مع عدم مخالفته لشرع الله سبحانه، فلا مانع من قبوله والانتفاع به، لأن الإسلام هو دين الله الكامل الذي دعا إلى كل خير وإلى كل صلاح، ونهى عن كل ما يضر المسلمين ويفسد مجتمعهم ، وأمر أهله أن يحرصوا على ما ينفعهم، ويستعينوا بالله على ذلك؛ فالأفكار النافعة والنظريات الصحيحة قد جاء بها الإسلام ودعا إليها، فليست مستوردة عليهم، بل هو السابق إليها، وإن خفيت على بعض أتباعه، وظنوا أنها مستوردة من أعدائه، وإنما قصارى ما يأتي به الأعداء من الأفكار الصحيحة والنظريات الموافقة للشرع أن يذيعوها بين الناس ويلبسوها لباسًا يوهم أنها من عندهم، وإنما الفضل في ذلك إلى الإسلام»[(32)][(33)].

---

(31) بيان تلبيس الجهمية (2/ 338-339).

(32) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (3/ 156-159).

(33) لقد أتى على بني قومنا حين من الدهر تعلقوا بكل ما هو غربي أو بكل ما هو مستورد حتى اضطر بعض الباحثين الإسلاميين إلى نشر بعض المبادئ الإسلامية بأسماء ومصطلحات راجت بين الناس مع جذورها الإلحادية، ومفاهيمها الأجنبية الخاصة، فكتبوا عن اشتراكية الإسلام، وديمقراطية الإسلام، كما جرى في بعض العصور الماضية من تعلق فئام من المسلمين بمخلفات الفلسفات اليونانية والأفكار

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

إن الموقف الصحيح من الغرب يقتضي ألا نقف موقف الجمود من كل ما هو غربي ورفضه جملة، بل لا شك أن فيه أشياء نافعة يمكن الاستفادة منها كالتقدم العلمي والتكنولوجي وبعض النظم الإدارية والتخطيطية، فلا مانع من أخذ النافع واجتناب ما هو ضار يتعارض مع أصول الإسلام من الأفكار المادية الإلحادية، والفساد الخلقي الذي يهبط بالإنسان إلى الدرك الحيواني بل أسفل منه، والفردية الأنانية التي تقطع روابط الصلة الأسرية والاجتماعية والإنسانية[34].

الأجنبية، فزهدوا في الكتاب والسنة، وأقبلوا على هذه الموائد التي تسمى بعلم الكلام، وظنوا أنهم على شيء، وندم فريق من هؤلاء وأولئك، وكلماتهم في ذلك مسطورة ومشهورة.

(34) انظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب (ص: 374).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المبحث الثالث
موقف الغرب من الإسلام

المطلب الأول: الموقف المعادي الغالي:

إن خير من يصور حقيقة هذا الموقف العدائي الغربي للإسلام والمسلمين هم من كان منهم، وسبر غورهم، وخبر أحوالهم، يقول د. مراد هوفمان السفير الألماني الذي أعلن إسلامه: «إنك إذا سبرت غور النفس الأوربية ولو بخدش سطحي صغير، لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداءً للإسلام»[35]. وهذا الذي يقوله العالم الغربي تشهد له عشرات الأقوال والتصريحات الصادرة من الرموز الغربية المتطرفة ضد الإسلام وكتابه ونبيه وضد تاريخه وحضارته[36].

يقول أحدهم[37] -متحدثًا عن أصل دين الإسلام وهو القرآن العظيم وحي الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه-: «هذا القرآن، مليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع ... أرى أن القساوسة عليهم أن يخطبوا الآن أمام الشعب عن فظائع محمد حتى يزداد المسيحيون عداوة له، وأيضا ليقوى إيمانهم بالمسيحية، ولتتضاعف جسارتهم وبسالتهم في الحرب، ويضحوا بأموالهم وأنفسهم»[38].

وقد بلغ الحال ببعضهم في عدائه للقرآن العظيم أن زعموا أن «القرآن يمثل الكتاب الأهم لنشر الإرهاب، وليكون القرآن المستهدف الأول في الحرب على الإرهاب، ولكن حتى لا تستثار حفيظة المسلمين جميعًا يعلَن أن الحرب إنما هي على الوهابية التي جعلت القرآن المصدر الرئيس للشريعة، ومعلوم أن كل مسلم يؤمن أن القرآن هو

---

(35) الإسلام عام 2000، د. مراد هوفمان، ترجمة عادل المعلم (ص37).

(36) وقد صدرت عدة دراسات تخصصت في رصد هذه الظاهرة، مثل: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، صورة الإسلام في التراث الغربي، ثابت عيد، الإسلام والغرب، د. محمد عمارة، صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، د. عائشة ماجد وزوز.

(37) وهو مارتن لوثر.

(38) صورة الإسلام في التراث الغربي (ص: 21)، ترجمة: ثابت عيد، تقديم: د. محمد عمارة، نهضة مصر، 1999م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المصدر الرئيس للشريعة»[39].

ومنهم من يصرح أثناء مهاجمته للقرآن بهدفه الحقيقي من ذلك وهو السيطرة على المسلمين[40]، فيقول: «ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»[41]، وهذا يبين سر عدائهم للقرآن وحملته.

كما أن إبعاد الأمة عن كتاب ربها وسيلة لصناعة دين وفق ما يشتهون، وقد عقد مجموعة من كبار المحافظين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية مؤتمرًا يهدف لإعادة تفسير القرآن وعلمنة الإسلام، وناقشوا التفسيرات العلمانية للإسلام، وأهمية دعم الاتجاهات التي تسعى إلى نقد القرآن، وحرية التعبير في المجتمعات الإسلامية، ورفع شعارات (محاربة الإرهاب)، والهدف المعلن من المؤتمر هو: صياغة إسلام عصري من خلال إعادة تفسير الإسلام والقرآن بأسلوب علماني[42].

وقد يصل بعضهم في تطاوله على الإسلام إلى رب العالمين، يقول أحدهم[43]: «إن إلهنا أكبر من إلههم.. إن إلهنا إله حقيقي، وإله المسلمين صنم.. وإنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أمة مسيحية يهودية، وحربنا معهم هي حرب على الشيطان.. وإن دين الإسلام دين شيطاني شرير.. ومحمد هو الشيطان نفسه»[44]، وقد ذكرت الباحثة د. عائشة وزوز أنها أجرت إحصائية حول المقالات الواردة في مجلة (الناشونال ريفيو) التي ورد

(39) صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، د. عائشة ماجد وزوز (ص: 153).
(40) هو غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقًا.
(41) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله (ص: 31).
(42) انظر: صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص: 156).
(43) وهو الجنرال الأمريكي ويليام بويكن نائب وزير الدفاع الأمريكي سابقا.
(44) صحيفة (الحياة) لندن في 17-10-2003م، وصحيفة (الأهرام) القاهرة، في 18-10-2003م، نقلا عن: الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ، د. محمد عمارة (ص: 45)، دار الإعلام العربي، القاهرة، 2006م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

فيها ذكر اسم الله تعالى فوجدتها (29) مقالًا، وذلك ما بين الفترة من: 9 أغسطس 1993م، إلى: 9 أكتوبر 2006م، وذكرت أنه مع قلة عدد المقالات إلا أن 26 مقالا منها ربط بين اسم الجلالة (الله) وأمور لها صلة بالعنف والقتل والتدمير والحروب، وأما المقالات الثلاث الباقية فتذكر اسم (الله) في معرض السخرية(45).

كما أن من غايتهم إبعاد الأمة المسلمة عن تطبيق شريعة ربها حتى إن بعضهم يعتقد أن تطبيق الشريعة الإسلامية يمثل عداء للغرب وتهديدًا لمصالحه، يقول نيناشي: «إن تبني أي دولة للشريعة المتشددة يجب أن ينظر إليه على أنه معاد لمصالح الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية»(46)، ويرون أن أقسى صور تطبيق الشريعة الإسلامية إنما هي عند ما يسمونه بالوهابية(47)، حتى ادعى بول مارشال وجيمس وولسي أن المسلم عند الوهابيين لو ترك الصلاة تكاسلًا بها أو لم يؤد الزكاة بخلًا فسيصبح كافرًا ويجب قتله(48).

ومنهم من يذكر في طعنه الوسيلة الأنجح لاحتلال الأرض وهو احتلال الفكر بواسطة التعليم(49)، فيقول: «إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس، لذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية على أفغانستان بسرعة، لنعود مسلحين بالكتب لينمو جيل جديد، يقبل سياساتنا، كما يقبل شطائرنا»(50).

بل صرح بعضهم بأن الصراع لن يتوقف حتى نتبع ملتهم، وهو ما أسماه (النموذج الغربي) مصداقًا لقول الله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]، كما ذكر أن المواجهة بعد سقوط الشيوعية ستتحول إلى المواجهة مع العالم الإسلامي، يقول رئيس المجلس الوزاري الأوروبي جياني ديميكليس

(45) انظر: صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص: 144).
(46) صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص: 161).
(47) انظر دحض هذه الفرية في: إسلامية لا وهابية، د. ناصر العقل، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. عبد العزيز آل عبد اللطيف، وأنتم تدرسون العقيدة الوهابية، للباحث، منشور بمجلة البيان.
(48) انظر: صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص: 160).
(49) وهو الصحفي الأمريكي توماس فريدمان إبان الحرب الأمريكية على أفغانستان سنة 2001م.
(50) صحيفة وطني القاهرة، 25/ 11/ 2001م، نقلًا عن: الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ، د. محمد عمارة (ص: 47).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

في مطلع التسعينات في حديث مع مجلة (النيوزويك) لما سئل: ما مبررات بقاء حلف الأطلنطي (الناتو) بعد زوال المواجهة بين الغرب الليبرالي والمعسكر الذي كان اشتراكيًّا؟ فأجاب بقوله: «صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي» فلما عاد مراسل النيوزويك ليسأل: وكيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة؟ قال جياني ديميكليس: «ينبغي أن تحل أوروبا مشاكلها ليصبح النموذج الغربي أكثر جاذبية وقبولا من جانب الآخرين في مختلف أنحاء العالم، وإذا فشلنا في تعميم ذلك النموذج الغربي، فإن العالم سيصبح مكانًا في منتهى الخطورة»(51).

ويبلغ العداء مبلغه حين يوصف دين الله جل وعلا دين الرحمة والمحبة والسلام بالفاشية، ففي الفترة من 22 إلى 26 أكتوبر 2007م تناقلت الأنباء خبر إقدام مائتي جامعة في الولايات المتحدة الأمريكية على إقامة ما يسمى بـ(أسبوع الفاشية الإسلامية)، وهذا يؤكد خروج هذه الجامعات عن التقاليد الكاديمية المعتمدة في التعليم الجامعي التي يجب أن تتوخى الحياد والموضوعية والنظرة العلمية، وتجنب الأحكام المسبقة المتسرعة دون فحص وتمحيص(52).

وإذا كان هذا يصدر من جامعات أكاديمية، فكيف حال ما دونها ممن لا يملك أدوات البحث ومصادر المعرفة المؤدية إلى تجلية الحقائق دون تشويه أو شائبة؟!

ومنهم من يجعل الإسلام خطرًا يفوق كل الأخطار، وهو وهم صنعته أيادي خبيثة تلعب بالعقول عن طريق الإعلام والتعليم، يقول لورانس براون: «كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبررًا لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي، لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته

(51) النيوزويك 2 يوليو 1990م، نقلًا عن: العالم الإسلامي والغرب، د. عبد العزيز التويجري (ص: 20).
(52) انظر: العالم الإسلامي والغرب (ص: 29).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المدهشة»[53]، ويقول أيضًا: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا، وأمكن أن يصبحوا أيضًا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير»[54].

ويقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام 1967م: «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية»[55].

وقد أخذ كثير من الإعلاميين والسياسيين وأصحاب القرار الأمريكيين يصورون الإسلام مهددًا للحضارة الغربية، حتى قال د. إدوارد سعيد: «ليس هناك دين أو أي جماعة يجزم بأنها تشكل تهديدًا للحضارة الغربية كما يقال عن الإسلام»[56].

وهذه الأقوال لم تكن مجرد كلمات عابرة، بل هي تعبر عن منهج التفكير والحقد الدفين لدى هؤلاء ضد الإسلام وأهله، وقد ترجم معظم ساسة الغرب هذه الكلمات والتصريحات إلى واقع عملي في تعاملهم مع المسلمين، والشواهد في ذلك تدمي القلب.

وهناك مؤسسات وناشطون وناشطات يعملون بكل ما أوتوا من حقد على تشويه الإسلام وأهله، ويقدم لهم الدعم المالي الكبير من أجل تحقيق هذا الهدف، وقد قدم الكاتب دين عبيد الله Dean Obeidallah قائمة بأسماء عدد من المؤسسات والناشطين والناشطات التي عمل بهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين في مقالته

(53) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله (ص: 37).
(54) Cf. Brown, 37; cf, Islam and Missions 44 – 48، نقلًا عن: التبشير والاستعمار في البلاد العربية (ص: 37).
(55) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم (ص: 24).
(56) صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص: 136).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المعنونة في بـ: «تشويه صورة المسلمين أصبح وظيفة مربحة»[57].

وهذه الأقوال تحولت إلى أعمال وسياسات عدوانية ضد المسلمين، بل ترتب على هذا الموقف العدائي الغربي للإسلام والمسلمين –والذي لا يزال قائمًا– حروب مدمرة تسفك فيها الدماء ويُيتم فيها الأطفال ويشرد فيها الملايين من المسلمين.

يقول الفيلسوف والكاتب الأمريكي ذو الأصل السوفييتي أندري فيتشاك: «إن السياسة الاستعمارية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى الآن أدت لمقتل ما بين 50 و55 مليون إنسان، بسبب حروب بدأتها الدول الغربية، أو انقلابات عسكرية صنعها الغرب، أو حروب أهلية تسبب في اندلاعها، بالإضافة إلى مئات الملايين من الضحايا الذين تأثروا بطريق غير مباشرة وماتوا في صمت، ولفهم النسيان»[58].

وأثناء إعداد هذا البحث وقع حادث إرهابي أليم هز العالم من هول وحشيته وعدوانه، وهو يعبر عن هذه الروح العدائية الحاقدة على الإسلام والمسلمين من بعض المتعصبين الصليبيين، حيث أقدم إرهابي يبلغ من العمر 28 عاما على إطلاق النار على المصلين في مسجدين في مدينة كرايست تشيرش في جزيرة ساوث آيلاند بنيوزيلندا وقت صلاة المسلمين الجمعة، وقد استشهد ما لا يقل عن 50 مسلمًا وجرح آخرون، وكان قبل جريمته النكراء قد نشر بيانًا على وسائل التواصل الاجتماعي يحرض فيه على قتل المسلمين، وذكر أحد شهود العيان أنه دخل المسجد ومعه بندقيتان وبدأ بإطلاق النيران بطريقة عشوائية وحشية على الجميع، وكان يتكلم بكلمات بذيئة، فهمتُ منها كلمتين فقط: «نار جهنم لكم أيها المسلمون»، وكان قد كتب على سلاحه شعارات وكلمات فيها

(57) صحيفة الديلي بيست 8 /2015/5، نقلًا عن: الإسلام والإرهاب (متابعات سياسية وإعلامية وإحصائية في الميديا الغربية)، د. أكرم حجازي (ص: 28-29).

(58) الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 15).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

استثارة للحقد الصليبي القديم منذ زمن الحروب الصليبية[59]، وكان من بين القتلى نساء وأطفال، وقد كشفت تحقيقات الشرطة عن أن هذه الجريمة تمت بتدبير مخطط من قبل جماعة متطرفة، فالحادث لم يكن عملًا فرديًّا، بل يدعمه طيف واسع من المتطرفين، لا سيما اليمين الأوربي المتطرف، وقد وصفته رئيسة وزراء نيوزلندا بأنه عمل إرهابي، وقالت: «إن يوم الجريمة هو أحلك يوم في تاريخ هذا البلد»، واتخذت إجراءات مشكورة، وهو يعد أكبر جريمة تستهدف مسلمين في بلد غربي[60].

وقد أصدر الأزهر بيانًا ادان فيه هذا الاعتداء الإرهابي، ومما جاء فيه: «لعل الذين دأبوا على إلصاق الإرهاب بالإسلام والمسلمين يتوقفون عن ترديد هذه الأكذوبة بعد أن ثبت لكلِّ مُنصف مُتجرِّد من الغرض والهوى أنَّ حادثة اليوم، بكل ما خلَّفته من آلامٍ شديدة القسوة، لم يكن من ورائها عقلٌ منتمٍ للإسلام ولا للمسلمين، وإنَّما وراءها عقل بربري وهمجي متوحش، لا نعرف ما هي دوافعه وعقيدته المنحرفة التي أوحت له بهذه الجريمة النكراء، غير أنَّنا –نحن المسلمين– رغم فاجعتنا التي فتَّتت أكبادَنا لا نستطيع أن نقول كلمةً واحدةً تَدِين المسيحيَّة والمسيح –عليه السلام– والتي قد يدَّعي الإيمانَ بها هذا القاتلُ الأثيم؛ لإيماننا بالفرق الهائل بين الأديان وسماحتها، وبين المتلاعبين بها من تجَّار السياسة وتجَّار السلاح، ولسنا نفهم الفرق بين إرهابٍ يرتكبُه مُنتمٍ للإسلام فيُضاف على الفور إلى الإسلام والمسلمين، وبين إرهابٍ يرتكبه مُنتمٍ إلى أي دين آخر فيُوصف فورًا بأنه متطرف يميني، كما أننا لا نفهم كيف لا يوصف هذا الهجوم بأنه إرهاب ويقال: إنه جريمة؟!»[61].

---

(59) كتب على بندقيته اسم قائد الصليبيين في معركة بلاط الشهداء (شارل مارتل)، وكتب على سلاحه أيضًا تواريخ الحملات الصليبية على بلاد المسلمين.

(60) انظر تفاصيل هذه الجريمة موثقة بالفيديو على موقع:
https://arabic.sputniknews.com/world/

(61) جريدة الأهرام المصرية http://gate.ahram.org.eg/News/2131012.aspx

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

كما أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بيانًا جاء فيه: «إننا إذ ندين بأشد العبارات هذه الجريمة الوحشية الهمجية التي قام عليها إرهابيون متطرفون لندعوا العالم أجمع بدوله ومنظماته ومؤسساته إلى المسارعة إلى تجريم الخطابات العنصرية قانونيا؛ فهي التي تغذي التطرّف والإرهاب، وتؤدي إلى مثل هذه الحوادث الإرهابية الوحشية»، وأكدت أن الخطابات العنصرية التي تعد الآخر منبوذا تجب محاربتها؛ فهي لا تخدم السلم والأمن العالمي الذي يتنادى إليه جميع العقلاء في العالم(62).

وسيأتي لهذا مزيد تفصيل في فصل جذور الصراع وأسبابه.

المطلب الثاني: الموقف المنصف المعتدل:

وهناك فئة من الغربيين كانوا في مواقفهم منصفين، وفي أقوالهم ودراساتهم عن الإسلام وأهله معتدلين، غايتهم البحث عن الحقيقة، ورائدهم الوصول إلى الحق، وقد اهتدى منهم من أراد الله هدايته، مثل الدكتور جرينيه الذي كان عضوًا في مجلس النواب الفرنسي، وقد سئل عن سبب إسلامه، فقال: «إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية، والتي درستها من صغري وأعلمها جيدًا، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني أيقنت أن محمدًا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب علم من العلوم أو فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدًا كما قارنت أيضًا، لأسلم بلا شك إن كان عاقلًا خاليًا من الأغراض»(63).

---

(62) صحيفة تواصل https://twasul.info/1352092

(63) أوروبا والإسلام، عبد الحليم محمود (ص: 87-88).

ولا يدخل في هذا الصنف أولئك الذين يتعمدون مدح الإسلام والثناء عليه لتخدير القارئ، وخداعه وإيهامه بأنهم منصفون، ثم يدسون خلال ذلك أفكارهم كما يدس السم في العسل، وهو أسلوب جديد من أساليب المكر والكيد بغيته الإضلال كحال سابقيهم الذين قالوا: {آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: 72].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

ومن هؤلاء موريس بوكاي[64]، الذي شهد بعظمة القرآن من خلال كتابه الشهير (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم)، الذي أثبت فيه بالدليل العلمي القاطع وبالمقارنة النصية التحليلية للكتب السماوية الثلاثة أن القرآن الكريم هو كلام الله الموحى به للنبي محمد ﷺ، وأنه من المستحيل أن يكون هذا الكتاب من تأليف النبي ﷺ، وأن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن الكريم وما زال العلم الحديث يكشف عنها يستحيل تصور معرفتها في زمن الرسالة[65].

ومن هؤلاء أيضًا الكاتب والمفكر الأمريكي بول فندلي الذي له جهود مشكورة في إزالة الصور المشوهة للإسلام من خلال كتابه (كفى صمتًا، مواجهة تصورات أمريكا الخاطئة عن الإسلام)، حيث يحمل الكتاب ردودًا واقعية وشهادات حية في مواجهة حملة الكراهية التي يشنها حلف الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية ضد الإسلام والعرب والمسلمين، لتثبيت أركان الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين، وتمكين الدولة اليهودية من الهيمنة على المنطقة العربية، سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، وتبرز أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه ليس مسلمًا ولا عربيًّا، ولكنه أمريكي لحمًا ودمًا وفكرًا وثقافة، وكان عضوًا في الكونغرس الأمريكي لمدة 22 عاما، وقام بجولات داخل الولايات المتحدة وخارجها، وتعرف كيفية صناعة القرارات والمواقف السياسية والفكرية والإيديولوجية[66].

ومنهم أيضًا: المفكر الإنجليزي برنارد شو، الذي قال: «لقد درست الإسلام فوجدته بعيدًا عن مخاصمة المسيح، ونعتبر محمدًا منقذ الإنسانية، وأن رجلًا مثله لو حكم العالم بإيثاره وخلقه لجلب للعالم السعادة والسلام، وقد برهن الإسلام منذ ساعاته الأولى أنه دين الأجناس جميعًا، فضم سلمان الفارسي وبلالًا الحبشي وصهيبًا الرومي، كما ضم مجموعة من النصارى واليهود وعبدة الأوثان، وانصهر الجميع في بوتقة واحدة من دون فروق

(64) سيأتي الحديث عن سبب هدايته إلى الإسلام في المبحث التالي -إن شاء الله-.
(65) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي (ص: 20-21)، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، 1411هـ.
(66) انظر مقال: شهادات للإسلام من غربيين منصفين، على هذا الرابط:
http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/9774d91c-0ca7-464a-a578-0d3273239e8c

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

على الإطلاق، ولم يحس أي منهم بأنه غريب عن الإسلام، وبعد فترة اتصل هذا الدين بأجناس عديدة فيها الأسود والأصفر والأبيض، وكانوا جميعًا في رحاب الإسلام متساوين وسعداء»[67].

ومنهم المستشرق الألماني فريتز كرنكو الذي قال حين سئل عن سبب إسلامه، فقال: «لأنني عرفت الإسلام على حقيقته»[68].

وكذلك البروفسور هارون مصطفى ليون الذي ذكر بأن من أسباب إسلامه أن مما وجده من مفاخر الإسلام أنه مبني على العقل، ولا يطالب معتنقيه أبدًا بتجميد طاقاتهم الفكرية[69].

ومنهم السير جلال الدين لورد برنتون، الذي قال عن سبب إسلامه: «عولت على ضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى، ومهما كان الجهد حتى أصل إلى الدر الثمين، فقد نزعت كل ذهني لدراسة الإسلام الذي وجدت فيه ما ملك علي نفسي»[70].

ومنهم اللورد هيدلي الذي رد على الذين افتروا على الإسلام بقوله: «ليس في وسع الإنسان في الحقيقة إلا أن يعتقد أن مدبجي وناسجي هذه الافتراءات لم يتعلموا حتى ولا أول مبادئ دينهم وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم تقارير معروفة لديهم أنها محض كذب واختلاق»[71].

ومنهم الدكتور الإيطالي أندريه روماني الذي قال: «لقد وجدت في الإسلام أخيرًا سلامَ نفسي وسَكَنَ روحي، وأشكر الله القوي الرحيم»[72].

---

(67) مقال له بعنوان: الإسلام الحقيقي، نشره سنة 1936م، انظر: https://www.youm7.com/story/2015/11/2

(68) لماذا اختار هؤلاء الإسلام دينًا؟ المستشار محمد عزت الطهطاوي (ص: 148).

(69) لماذا اختار هؤلاء الإسلام دينًا؟ (ص: 156).

(70) لماذا اختار هؤلاء الإسلام دينًا؟ (ص: 162).

(71) لماذا اختار هؤلاء الإسلام دينًا؟ (ص: 73).

(72) لماذا اختار هؤلاء الإسلام دينًا؟ (ص: 174).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

ومنهم الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو الذي أشهر إسلامه بعد سنوات قضاها في دراسة الأديان، وأصدر عددًا من الكتب بعد إسلامه منها كتاب (أثر الثقافة الإسلامية في الغرب)، وكتاب (رمزية الصليب) الذي دحر فيه دعوى أن الإسلام انتشر بالسيف، وكتابه (الشرق والغرب) فرأت الكنيسة الكاثوليكية في أوربا في رينيه جينو خطرًا كبيرًا حتى إنها لم تحرم فقط قراءة كتبه، بل حرمت حتى الحديث عنه، ومع ذلك فقد انتشرت كتبه، وترجم الكثير منها إلى جميع اللغات الحيَّة ما عدا العربية(73).

وتقول الباحثة سوزان نيكول (مساعدة المؤرخ اليهودي الدكتور ألفريد ليلينثال المعادي للصهيونية) في موضوع لها وزعته على الإنترنت بتاريخ 13/ 7/ 2005م: «الأمريكيون يساعدون بلادهم ضد الإرهاب، لو عرفوا الجواب الحقيقي عن السؤال (لماذا يكرهوننا؟) إن العرب والمسلمين يقولون للغرب باستمرار السبب الحقيقي، إلا أن الغرب لا يسمع، يجب علينا الاعتراف بتحيزنا على امتداد نصف قرن ضد العرب والشعوب المسلمة الأخرى، لقد أوجدنا سبب عدائهم لنا، فنحن ولسنا هم الذين بدأنا صراع الحضارات المريع الذي سنواجهه في الجيل القادم أو أكثر»، وقد علق عليه د. عبد العزيز التويجري بقوله: «هذه رؤية غربية مستنيرة إلى عمق الأشياء، نقلتها هنا على سبيل المثال لأثبت لكم أن الغرب ليس كتلة واحدة، فهناك عقلاء يفهمون الأمور على حقيقتها»(74).

ويقول الكاتب الإنجليزي جايلز فرازر Giles Fraser في مقالة له عن التطرف، بعنوان: «السياسة هي التي تصنع الإرهابيين وليس الدين»، أنه: «إذا كان الإرهاب الإسلامي يتعلق بالسياسة؛ إذن يجب علينا أن نعترف بأن التاريخ الطويل من التدخلات الكارثية الغربية في الشرق الأوسط هو جزء من سبب الرعب الذي لا يزال ينكشف في المنطقة. وبعبارة أخرى: علينا أن نواجه مسؤوليتنا». لكن هل ثمة من هو المعني بتحمل المسؤولية؟ قبل أن يطرح Fraser هذا السؤال؛ كان المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأهداف الإنمائية للألفية جيفري دي ساكس Jeffrey D. Sachs، قد أجاب عليه بطرافة في مقالته «الحرب ضد الإسلام

(73) انظر: أوربا والإسلام، د. عبد الحليم محمود (ص: 72) وما بعدها.
(74) العالم الإسلامي والغرب (ص: 23-24).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المتطرف»، والتي كتبها على مقربة من الهجوم على صحيفة (شارلي إبيدو) الفرنسية، قائلا: «نحن في الغرب نكره الاعتراف –بل ويرفض أغلبنا أن يصدق– بأن زعماءنا أسرفوا بشكل صارخ في حصد أرواح المسلمين طيلة قرن من الزمان، في حروب ومواجهات عسكرية لا حصر لها أشعلتها قوى غربية قاهرة لتأكيد وإدامة السيطرة السياسية الغربية على المنطقة». ويضيف: «قبل أن يضرب الإرهاب الإسلامي الغرب بفترة طويلة، كانت المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة تعتمد على الخداع والمغالطات الدبلوماسية، والانقلابات المدبرة، والحروب، والعمليات السرية في الشرق الأوسط لتأكيد وإدامة السيطرة السياسية الغربية على المنطقة»، ولذا يرى الكاتب وجوب «إنهاء حروب الغرب التي سعت دومًا إلى فرض السيطرة على الشرق الأوسط»، ويرى في ذلك فرصة متاحة لاسيما وأن عصر النفط يقترب من نهايته تدريجيا، وحتى الدوافع القديمة الأخرى للتدخل الغربي لم تعد سارية، كحماية طرق التجارة، أو الحاجة لإقامة طوق من القواعد العسكرية لاحتواء الاتحاد السوفياتي، وبالتالي فقد «حان الوقت لكي يسمح الغرب للعالم العربي بحكم نفسه بنفسه واختيار مساره من دون تدخلات عسكرية غربية. وهناك أسباب مشجعة تجعلنا نعتقد أن الشرق الأوسط العربي –الذي يحكم نفسه ذاتيًّا– سوف يختار بحِكمة أن يصبح مفترق طرق عالميًّا سلميًّا»، ليس هذا فحسب بل: «وشريكًا في العلوم والثقافة والتنمية الإنسانية»[(75)].

ويقول يورغن تودنهوفر السياسي والناشط الفرنسي: «التنديد بالإرهاب ورفض أي مبرر له يستوجب الكشف عن أسبابه والاعتراف بأن حروب الغرب خاصة الغزو الأميركي للعراق وليس الإسلام هي التي تسببت بتأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في أكتوبر/تشرين الأول 2003 وفيما قام به التنظيم بعد ذلك من إرهاب»، لذا فقد صب تودنهوفر جام غضبه على الغرب والسياسة الفرنسية، مطالبا إياهما بـ «عدم نسيان أن الغرب مارس القتل لعقود طويلة في الشرق الأوسط، وعذب وقتل ملايين المسلمين من النساء والأطفال»، وملاحظا أن «أغلب الغربيين لم يبدو اهتماما حقيقيا بكون معظم من قتلتهم دولهم هم مسلمون، في حين يقتل الأميركيون والروس والفرنسيون يوميا أعداد لا حصر لها من المدنيين السوريين»، وأن «الغرب لا يريد الاعتراف بأن ما زرعه من

(75) صحيفة الغارديان البريطانية، في 2015/6/27م، نقلا عن: الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 18).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

حروب في الشرق الأوسط حصده بعنف ارتد إليه بعقر أوروبا»، وأن «فرنسا تصدرت الصفوف في كل حرب دعا إليها الغرب ضد العالم الإسلامي، وأن مسؤولية ما حدث بباريس لا تقع على المواطنين البسطاء ولا الضحايا الأبرياء الذين سقطوا بالعاصمة الفرنسية، وإنما على أشخاص مثل الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي»[76].

وقال الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري في حديث له على قناة BFM الفرنسية 2013/5/25، معترضًا على غزو بلاده لإقليم أزواد المالي متسائلًا وموضحًا: «لماذا لدينا مشكلة مع الإرهاب؟ المسلمون ليسوا حمقى.. أقصد نحن نخوض حروبًا ضدهم في أفغانستان مثلًا، وفي مالي نجعل حياتهم مستحيلًا، نقوم بمجازر هناك، نقتلهم بالعشرات أو بالمئات، وفي نفس الوقت نريد منهم أن يكونوا طيبين، هم ليسوا طيبين وحُقَّ لهم ذلك، ما دمنا في حرب نصرة للعلمانية، بحجة أن الإسلام لا يناسبنا أو أن الإسلام يشكل خطرًا، سياسيا ليس لدينا أي حق في فرض القانون على الآخرين»[77].

وكتب أستاذ التاريخ في جامعة ميتشيغان الأمريكية، البروفيسور جوان كول Juan Cole في مقالة له على موقع «juancole» بعنوان: «الإرهاب والديانات الأخرى Terrorism and the other Religions» ملخص ما ارتكب من جرائم في المائة سنة الماضية، وذكر أن ثمة أكثر من 100 مليون إنسان قتلوا في الحروب الاستعمارية والأيديولوجية والقومية والدينية التي شنتها مختلف الأديان، بل إن الباحث يخلص إلى نتيجة مشينة بحق الغرب أكثر من غيره، تقول: «ربما القول بأن مائة مليون شخص قُتلوا على أيدي أوربيين مسيحيين خلال القرن العشرين هو عددٌ أقل من المتوقع بكثير»، في حين لم تتجاوز نسبة مسؤولية المسلمين 3% من إجمالي القتلى، فمن يحق له التحدث عن الإرهاب بعد هذا؟ وبأية قيم قتل هؤلاء الضحايا؟ بقيم الحضارة الغربية كـ « الحرية» و « العدالة» و « المساواة» و « التعددية» و « التسامح»؟ أم بالقيم الإسلامية؟[78].

---

(76) الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 21-22).
(77) الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 22).
(78) الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 33).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

وقال أنطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة أثناء كلمة ألقاها في الأزهر: «إن الإسلام يتعرض لهجمة شرسة تستهدف تشويهه واتهامه بالإرهاب، في حين أن أكثر ضحايا الإرهاب عرب ومسلمون»[79].

ونقلنا لهذه الأقوال ليس تبريرًا لما يفعله بعض المتطرفين من المنتسبين إلى الإسلام من إرهاب، فهي جرائم مدانة ومنكرة بإجماع علماء الإسلام، لكنه يبين إنصاف جملة من عقلاء الغرب للإسلام وأهله، وربط الإرهاب بمن قام به دون تعميم الحكم، وأقوال المنصفين كثيرة والشواهد في ذلك لا تكاد تحصر، والحاجة قائمة لاستثمار هذه المواقف لتصحيح النظرة إلى الإسلام، فالأمة بحاجة إلى بذل الجهود وبمختلف الوسائل لبيان الحق ودعوة عموم الخلق.

(79) https://bit.ly/2UyW3XD

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المبحث الرابع
جذور الصراع

مما لا شك فيه أن هذا الموقف الغربي العدائي ضد الإسلام والمسلمين له جذور ودوافع تؤجج هذا الصراع، وتغرس بذور الكراهية والعداء، وإن أصدق من يصف ويحلل هذه الظاهرة العدائية الغربية للإسلام وأهله ويبين جذورها وأسبابها هم أولئك الذين عاشوا بينهم، وخبروا أحوالهم، وكانوا منهم، ثم هداهم الله إلى الإسلام، ومن هؤلاء الباحث والمفكر الغربي الأستاذ محمد أسد الذي يقول: «لقد استفادت أوربا أكثر مما استفاد العالم الإسلامي منها، ولكنها لم تعترف بهذا الجميل، وذلك بأن تنقص بغضاءها للإسلام، بل كان الأمر على العكس، فإن تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالت عادة، ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم، ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوروبي رجلًا كان أو امرأة»(80).

ويقول بأن «المشاعر العدوانية ظلت حية بعد جميع أدوار التبادل الثقافي، واستمرت في تطور رغم أن الشعور الديني الذي كان سبب هذا العداء قد أخلى مكانه»(81) .

ويقول: «بأن هذا ليس بغريب إذ إنه من المقرر في علم النفس أن الإنسان قد يفقد جميع الاعتقادات الدينية التي تلقنها في أثناء طفولته، بينما تظل عنده بعض الخرافات تتحدى كل تعليل عقلي»، وهو يعزو ذلك –بالإضافة إلى الخلاف الديني الذي أشار إليه– إلى ما أسماه شبح الحروب الصليبية ويذهب إلى القول بأن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول موقف أوربا من الإسلام(82).

ولو أدرك محمد أسد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها لألحقها في التأثير بالحروب الصليبية.

بينما يرى المفكر الأوربي وليم كار بأن مرجع الصـراع وسـببه هو المؤامرة اليهودية العالمية، ويرى أن الحروب

---

(80) الإسلام على مفترق الطرق (ص59-60).
(81) المصدر السابق (ص60).
(82) المصدر السابق (ص60-61).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

التي تعصف بحياتنا ليست جميعًا دونما أي سبب آخر سوى نتاج مؤامرة شيطانية مستمرة يقوم بها أبالسة اليهود وشياطينهم، ويذكر بأنه اكتشف ذلك خلال دراسة شرع بها عام 1911م مستهدفًا الوصول إلى كنه السر الخفي الذي يمنع الجنس البشري من أن يعيش بسلام وينعم راغدًا بالخيرات الوفيرة التي منحها الله لنا، ثم استطاع النفاذ إلى السر أخيرًا عام 1950م، فعرف أنها نتاج كيد أبالسة اليهود، ولذا يحكم بأن اليهود وراء كل جريمة[83]، ويرى الأستاذ محمد قطب أن هذه مبالغة، وأن اليهود لا ينشؤون الأحداث - كما يزعمون - لأنفسهم وكما يتوهم الذين تبهرهم سيطرة اليهود في الوقت الحاضر، ولكن لا شك أنهم يجيدون انتهاز الفرص واستغلالها لتنفيذ مخططهم الشرير[84]، لكن القول بأنهم يستغلون الأحداث فقط ولا ينشؤونها لا يتفق مع ما ثبت من مكرهم وكيدهم وما أخبر الله عنهم في قوله: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} [المائدة: 64]، وهذا لا يمنع أنهم قد يستغلون الأحداث لتحقيق أهدافهم.

وتابع وليم كار آخرون حتى صرح محمد مهاتير في خطابه أمام قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في كوالالمبور عام 2003م بأن «اليهود يحكمون العالم بالوكالة»[85]، ولو وقف وليم كار على دور الحركات الباطنية لألحقها بيهود، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر وإيقاع الفساد بين الأمة»[86].

وبالجملة فإن وراء هذا الصراع أسبابه الداخلية والخارجية، وتأتي في مقدمة الأسباب الخارجية التآمر اليهودي والنصراني الصليبي، ويأتي في مقدمة الأسباب الداخلية الكيد الرافضي، والصلة بين الاتجاهين قائمة، ولولا التآمر

---

(83) أحجار على رقعة الشطرنج (ص: 7).

(84) انظر: مذاهب فكرية معاصرة (ص: 79).

(85) جريدة الرياض الاثنين 22 ربيع الآخر 1426هـ-30 مايو 2005م- العدد 13489، وأكد عليها في حديث له في صحيفة الجارديان، العدد الصادر في 2005/5/27م.

(86) «منهاج السنة النبوية» (372/6).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الداخلي ما تمكن منا العدو الخارجي.

ومن جهة أخرى فيما يتعلق بمواقف المسلمين، فإن دينهم في مصادره ومبادئه دين السلام والأمن والرحمة، لكن الخطط العدوانية (الاستعمارية) التي جرى ويجري تنفيذها في أرض الإسلام؛ احتلالًا للأرض ونهبًا للثروة، وسجنًا وتعذيبًا، وقتلًا للأبرياء، وهدمًا للبيوت، وسلبًا وقهرًا وظلمًا وتسلطًا أدى هو وغيره إلى ظهور مواقف متشنجة من بعض شباب الأمة وهم قلة قليلة، وإذا بالإعلام الغربي يلتقط هذه المواقف ويجعل منها ظاهرة عامة يصف بها المسلمين جميعًا بالإرهاب، وقد استغل الإعلام الصهيوني هذه الظاهرة ليشعل بها نار الكراهية في الغرب ضد المسلمين، حتى قيل بأن المسلمين هم العدو الأول للغرب بعد انهيار العدو التقليدي (المعسكر الشرقي)، وانتهاء ما يسمى بالحرب الباردة، وشاعت نظرية ما يسمى بصدام الحضارات، حيث وجدت الطريق سهلًا لقبولها، حتى نشرت مجلة النيوز ويك بتاريخ 29 مايو 1995م في صفحة الغلاف صورة بعنوان كبير يتحدث عن تكاثر المسلمين في أوروبا، وأنهم أكثر من مجموعة اليهود والبروتستانت في بعض دول أوروبا، وأن هذا الوضع يحمل تهديدًا خطيرًا لأوروبا، بل يعيش نحو ثلث المسلمين في العالم في دول غير إسلامية، ويعيش حوالي 25 مليونًا في الغرب؛ منهم: سبعة ملايين في أمريكا، ومليونان في بريطانيا(87).

إن الآلة الإعلامية الغربية بمختلف أوعيتها إلى اليوم لا تكاد تخلو في الغالب من روح العداء لكل ما هو إسلامي، وربما تضاعفت هجماتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إضافة إلى تأثير الحروب الصليبية، وأثر الدراسات الاستشراقية التي تقدم عادة لدوائر الاستخبارات وصانعي السياسة الخارجية(88)، وكذلك أثر حركات التنصير، والكيد اليهودي الصهيوني، وهذه الأدوات كلها تساهم في غرس الأحقاد، وتؤجج نيران الانتقام، ولذلك كان لها آثارها المدمرة على الخاص والعام.

ومن جذور الصراع الخفية ما يحتويه الإسلام من أحكام وتشريعات تتضمن توافقًا بين الروح والجسد وتوازنًا

(87) الإسلام تحت الحصار، أكبر أحمد (ص31- 32).

(88) انظر دراسة في جريدة الرياض بعنوان: «العداء الغربي للإسلام» عدد: 22 جمادى الآخرة 1440هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

بين الدين والدنيا مما جعله أكثر الأديان تأثيرًا وأسرعها انتشارًا، وقد صرح بذلك المبشرون، جاء في وثائق مؤتمر كلورادو الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978م عن الإسلام: «إنه الدين الوحيد الذي تناقض مصادر الأصلية أسس النصرانية، والنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيًّا وسياسيًّا، ونحن بحاجة إلى مئات المراكز لفهم الإسلام، ولاختراقه في صدق ودهاء»(89).

وفيه دعوة خطيرة لاختراق الإسلام من الداخل وإفساده، ولعل هذا ما يفسر اهتمام الغرب بدعم الفرق الخارجة عن السنة بل وعن الإسلام، من الطرق الصوفية الغالية وفرق الرافضة والباطنية الملحدة(90).

ثم تأمل حقدهم على الإسلام بسبب أنه أكثر النظم الدينية تناسقًا، ولا تجد تعليلًا لهذا الحقد سوى ما جاءت الإشارة إليه في القرآن في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109].

ويقول الكاردينال بول بوبار (مساعد بابا الفاتيكان السابق ومسؤول المجلس الفاتيكاني للثقافة) في تصريح إلى صحيفة الفيجارو الفرنسية: «إن الإسلام يشكل تحديًّا بالنسبة لأوروبا وللغرب عمومًا ... إن التحدي الذي يشكله الإسلام يكمن في أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع»(91).

ويقول المستشرق غاردنر: «إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا»(92).

---

(89) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص: 452)، نقلًا عن: العالم الإسلامي والغرب (ص: 21).

(90) وقفت قديمًا على نص مهم للشيخ محمد الغزالي يذكر بأنه اطلع على تقرير استشراقي سري يقول بأن أفضل وسيلة لمواجهة انتشار الإسلام هو دعم الطوائف الخارجة عن السنة والجماعة، وما نقله الغزالي هو ما يصدقه الواقع في دعم الغرب لخميني إيران وثورته وحوثي اليمن وعدوانه ونصر اللات وإفساده.

(91) صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 1/ 10/ 1999م، نقلًا عن: العالم الإسلامي والغرب (ص: 19).

(92) Gairdner 303 f, ; cf MW , Apr, 37, pp. 167 – 178، نقلًا عن: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ (ص: 36)، المكتبة العصرية، بيروت، الخامسة، 1973م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

كما يبدو أثر التعصب الديني واضحًا في إذكاء الصراع؛ لأنك إذا تأملت ضحايا الصراع الذي جرى داخل العالم الغربي في النصف الأول من القرن العشرين والذي تمثل في حربين عالميتين، وذهب ضحيته أكثر من خمسين مليونًا تجد أنه يفوق كثيرًا ضحايا الحروب التي حدثت بين أوربا والإسلام على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمان، كما أنك تلاحظ أن حدثًا إرهابيًا يقع وينسب لبعض المسلمين لا يقتصر الحكم عليه بمفرده، بل يحكم على جميع المسلمين، بل يوصم دين الإسلام نفسه بأنه دين إرهابي، لأن عين السخط تبدي المساويا.

إن المؤرخ المنصف لا يجد سببًا واحدًا مقنعًا يبرر تلك الغارات التي شنها الغرب على بلاد الإسلام في نهاية القرون الوسطى، كما أنه لا يجد سببًا واحدًا مقنعًا لتعميم الحكم بالإرهاب على المسلمين أو نسبتهم إلى الفاشية، والهجوم على دول إسلامية وإجراء القتل العام لأهلها[93] سوى الحقد على الإسلام وأهله، لذلك فإنه بعد أن وضعت الحرب الصليبية أوزارها ظلت بواعثها كامنة في النفوس في الهجمة الاستعمارية الشاملة على العالم الإسلامي، وفي أقوال وتصرفات بعض القادة الغربيين، فعندما دخل الفرنسيون دمشق وقف قائدهم على قبر صلاح الدين الأيوبي وقال كلمته التي أظهرت كوامن نفسه، بل كوامن من على شاكلته من الغربيين: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، وعندما وصل الجنرال اللنبي إلى القدس عام 1917م قال: «الآن انتهت الحروب الصليبية»[94].

ولكن يبدو أن الحروب الصليبية لم تنته، وأن العداء الصليبي والحقد الدفين لا يزال باقيًا في نفوس آخرين من

(93) وعلى تقدير صحة أن الذي حرك أوربا لهذه الحرب هما بطريرك النصارى في بيت المقدس، وشكوى بطرس الناسك أحد الحجاج المجاذيب إلى البابا أربان الثاني يشكوان فيها اضطهاد المسلمين للحجاج المسيحيين، فإنه كان من المعقول ألا تحرك الجيوش الجرارة لغزو العالم الإسلامي قبل التحقق من صحة ما نسب إلى المسلمين. (محمد عبد الستار نصار ص195 ضمن بحوث مؤتمر الإسلام والغرب)، ولكن ما كان يكمن في نفوس الغربيين من عداء جعلها تتشبث بأي مبرر، وقل مثل ذلك فيما جرى في عصرنا من الهجمة البربرية على أفغانستان والعراق.

(94) الإسلام والغرب (ص853).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الغربيين، فقد صرح بوش عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر بأن الحرب العالمية على الإرهاب في ذلك الوقت هي حرب صليبية، أي: أنها حرب نصرانية على الإسلام، فهذا ما يعنيه المصطلح، ثم عاد في الأيام الأخرى إلى استخدام مصطلح «الحرب مع الفاشيين المسلمين»[95]، كما أنك ترى أحداثًا تقع مع غير المسلمين يقتل فيها عشرات ومئات المدنيين، بل يمارس "إرهاب" وعدوان حقيقي ضد شعوب بأكملها ولم تلصق هذه الاعتداءات بديانة من قام بها، فها هي إسرائيل تمارس عدوانها في فلسطين ولبنان، ولم يصف بوش أو غيره ما يحدث "بالفاشية اليهودية"، وما حدث في البوسنة والهرسك لم يوصف "بالفاشية المسيحية"، ولكن ألسنتهم وأحكامهم تطلق عند كل حدث فردي وتطال دين أكثر من مليار مسلم يمثلون خمس سكان العالم.

وقد استنكر مجلس الوزراء السعودي في بيان رسمي له هذا التصريح، وأشار بأن مبادئ الإسلام وحضارته ترد هذا القول، وأن الفاشية ما هي إلا نتاج غربي، وجاء في نص البيان: إن المجلس «يحذّر من رمي المسلمين بتهم الإرهاب والفاشية دون اعتبار لتاريخ الحضارة الإسلامية الناصع»[96].

وقد تكرر هذا الهجوم من بعض قادة أوروبا فقال رئيس وزراء إيطاليا برلسكوني بأن الحضارة الإسلامية متخلفة، وقد توالت ردود الفعل في المجتمعات العربية والإسلامية تستنكر هذا التصريح، وقال المفكر الإسلامي الألماني د. مراد هوفمان تعليقًا على هذا القول: «إن الذين يقولون عن الإسلام وعن حضارته إنه متخلف عن الحضارة الغربية يمثل تأكيدًا على أن هؤلاء لم يقرأوا عن الإسلام شيئا، ولو قرأوا لعرفوا الكثير عن حضارته وعن فضله فيما قدمه الغرب في جميع نواحي المعرفة، وهذا الدين الإسلامي هو دين حضارة وتقدم وعلم، وهو يدعو للتعايش مع الآخرين ومع حضارتهم ومعتقداتهم بأسلوب يحفظ للجميع الحرية في الفكر والعقيدة، ولولا الإسلام لظلت أوروبا إلى الآن تعيش في ظلام القرون الوسطى» [97]، وهذا مما يبين أثر الجهل بالإسلام وتاريخه وحضارته في غرس بذور

(95) انظر هذا الرابط: https://www.lahaonline.com/articles/view/11102.htm

(96) انظر: جريدة الرياض، عدد: 13931، الثلاثاء 21 رجب 1427هـ.

(97) انظر هذا الرابط:

العداء له ولأتباعه.

وفي 12 فبراير 2002م كتبت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارجريت تاتشر مقالًا شنت فيه هجومًا علنيًا على الإسلام والمسلمين، وقارنته بالشيوعية، وقارنت أتباعه بالبلاشفة، ووصف وزير الداخلية الألماني أوتو شيلر دين الإسلام بأنه هرطقة، ودعا كاتب أمريكي يدعى ريتش لوري إلى ضرب مكة بقنبلة نووية(98)، ووصف القس فرانكلين جراهام الذي ألقى الخطبة عند تنصيب بوش؛ وصف الإسلام بأنه ديانة شريرة خسيسة جدًا(99).

ولو جمعنا أمثال هذه الكلمات لبلغت عشرات الصفحات.

ومعلوم أن أكثر الساسة يستمدون أقوالهم وتوجهاتهم ومواقفهم من دوائر الأبحاث الاستشراقية الحاقدة وبعض رجال الدين النصراني، يفسر ذلك وجود تراث استشراقي كنسي وعلماني واسع يقدم الصورة التي يريدونها والتي تفي بالغرض مبررًا للحملة العسكرية والثقافية ضد الإسلام(100)، يقول المستشرق بفانموللر: «الصورة التي اتخذها المسيحيون في الغرب عن محمد وتعاليمه أصبحت كلما مر الزمن ازدادت كُدورَةً عن طريق أسوأ الخرافات، وفي النهاية شوهت تمامًا عن طريق أسخف التصورات الجنونية وأخبث الافتراءات، وقد كان السبب الرئيس لذلك هو أنه لم يكن هناك سبيل إلى معرفة الإسلام إلا عن طريق السلطات الكنسية التي كان يهمها بطبيعة الحال أن تعرض تعاليم محمد في صورة منحطة وفاسدة بقدر الإمكان»(101).

وقد وضع تقرير لجنة التخطيط الاستراتيجي المتكامل في الولايات المتحدة الأمريكية الصادر في عام 1988م المد الإسلامي على رأس قائمة الأعداء الذين يهددون الغرب، وفي هذا التقرير يقول المستشرق كارادي فو: «إن الخطر الكبير الذي يهدد الدول المسيحية في علاقتها بالعالم هو الإسلام، وأنه يتعين شق العالم الإسلامي وكسر

---

https://www.albayan.ae/five-senses/2001-11-29-1.1130044

(98) الإسلام والغرب حوار أم صراع (ص237).

(99) الإسلام تحت الحصار (ص67).

(100) انظر: صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد (ص149).

(101) سيرة الرسول في تصورات الغربيين (ص43)، نقلا عن: المستشرقون والقرآن، د. محمد بهاء الدين حسين (ص309).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

وحدته الأخلاقية»، وفي هذا الاتجاه برزت في الغرب وفي أمريكا خاصة مجموعة تتبنى هذا التوجه وتعمل على تأجيج ما يسمى الصراع والصدام بين الحضارات من أمثال: برنارد لويس، وصمويل هنتجتون، وبايبس، وجوديث ميلر، وستيفن أمرسون، وغيرهم ممن يتبنون فكرة الصدام بين الإسلام والغرب خاصة بعد انهيار العدو التقليدي الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي يؤكد صحة الملاحظة التي أبدتها كارين آرمسترونج في قولها: «يبدو الآن أن حربًا باردة ضد الإسلام توشك أن تحل محل الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي»[102].

ومع وجود جذور العداء والبغض للإسلام والمسلمين في نفوس الغربيين فإن الجهل بالإسلام له أثره أيضًا في حجب الحقيقة، فقد كشفت نتائج إحدى استطلاعات الرأي عن موقف الأمريكيين من الإسلام والمسلمين عن الصورة الذهنية المشوهة لدى المواطن الأمريكي عن الدين الإسلامي، فقد أكد الاستطلاع أن ثلثي الأمريكيين لا يعرفون شيئًا عن الإسلام، 2% فقط هم الذين قالوا: إنهم يعرفون الإسلام، و10% من الأمريكيين يعتقدون أن المسلمين يعبدون محمدا ﷺ، وواحد من كل أربعة من الأمريكيين يعتقد أن الإسلام دين يحض على العنف، وأن المسلمين يعلمون أولادهم الكراهية[103].

وسأنقل هنا نص وثيقة مهمة تبين أثر الجهل باللغة العربية مثلًا في العداء للإسلام نقلها العلامة المغربي محمد تقي الدين الهلالي بعد لقائه بالطبيب الفرنسي الشهير موريس بوكاي بعد إسلامه، وكان مما قاله عن سبب إسلامه: «إنه كان من أشد أعداء القرآن والرسول محمد ﷺ، وكان كلما جاءه مريض مسلم محتاج إلى علاج جراحي يعالجه، فإذا تم علاجه وشفي يقول له: ماذا تقول في القرآن، هل هو من الله تعالى، أنزله على محمد، أم هو من كلام محمد نسبه إلى الله افتراء عليه؟ قال: فيجيبني هو من الله ومحمد صادق، قال: فأقول له: أنا أعتقد أنه ليس من الله وأن محمدًا ليس صادقًا، فيسكت، ومضيت على ذلك زمانًا حتى جاءني الملك فيصل بن عبد العزيز، ملك

(102) انظر هذا الرابط: http://www.al-maktabeh.com/play.php?catsmktba=2369

(103) الاستطلاع أجرته شركة جنسيس لاستطلاع الرأي العام، وقد أجري الاستطلاع لحساب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (جريدة الوطن، الجمعة، جمادى الآخرة عام 1427هـ- عدد 2107).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المملكة العربية السعودية، فعالجته علاجًا جراحيًّا حتى شفي، فألقيت عليه السؤال المتقدم الذكر، فأجابني: بأن القرآن حق، وأن محمدًا رسول الله ﷺ صادق. قال: فقلت له: أنا لا أعتقد صدقه. فقال لي الملك فيصل: هل قرأت القرآن؟ فقلت: نعم قرأته مرارًا وتأملته. فقال لي الملك فيصل: هل قرأته بلغته أم بغير لغته، أي بالترجمة؟ فقلت: أنا ما قرأته بلغته، بل قرأته بالترجمة فقط، فقال لي: إذن أنت تقلد المترجم، والمقلد لا علم له؛ إذ لم يطلع على الحقيقة، لكنه أُخبر بشيء فصدَّقه، والمترجم ليس معصومًا من الخطأ والتحريف عمدًا، فعاهدني أن تتعلم اللغة العربية وتقرأه بها، وأنا أرجو أن يتبدل اعتقادك هذا الخاطئ. قال: فتعجبت من جوابه، فقلت له: سألت كثيرًا قبلك من المسلمين، فلم أجد الجواب إلا عندك، ووضعت يدي في يده وعاهدته على أن لا أتكلم في القرآن، ولا في محمد إلا إذا تعلمت اللغة العربية، وقرأت القرآن بلغته، وأمعنت النظر فيه، حتى تظهر لي النتيجة بالتصديق، أو بالتكذيب، فذهبت من يومي ذلك إلى الجامعة الكبرى بباريس، إلى قسم اللغة العربية، واتفقت مع أستاذ بالأجرة أن يأتيني كل يوم إلى بيتي، ويعلمني اللغة العربية ساعة واحدة، كل يوم حتى يوم الأحد الذي هو يوم الراحة، ومضيت على ذلك سنتين كاملتين لم تفتني ساعة واحدة، فتلقيت منه سبعمائة وثلاثين درسًا، وقرأت القرآن بإمعان، ووجدته هو الكتاب الوحيد، الذي يضطر المثقف بالعلوم العصرية أن يؤمن بأنه من الله، لا يزيد حرف ولا ينقص، أما التوراة والأناجيل الأربعة ففيها كذب كثير لا يستطيع عالم عصري أن يصدقها»[104].

فتأمل كيف بقي هذا الطبيب الكبير ردحًا من الزمان لا يفهم من القرآن إلا ما أملاه المترجم، وقد كانت الترجمة الشائعة للقرآن إلى الإنجليزية هي ترجمة القادياني محمد علي اللاهوري، وذلك قبل قيام مجمع الملك فهد بترجمة معاني القرآن إلى ما يزيد على (72) لغة[105]، وقد شاركت عام 1413هـ في مؤتمر بموسكو وبعد صلاة الجمعة

(104) منقبة للملك فيصل، تقي الدين الهلالي، مقال منشور في: مجلة البحوث الإسلامية (11/ 314-315).

(105) انظر نبذة عن المجمع على هذا الرابط:
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Secretaries/qurancomplex/Pages/About-us-.aspx

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

عرض ترجمة للقرآن قيل بأنها ترجمة شعرية وليست ترجمة صحيحة، ومن المعلوم أن «معظم الترجمات الاستشراقية ترمي إلى ترسيخ مفاهيم خاطئة حول القرآن الكريم، بالزعم بأنه من صنع البشر، وتجريده من صفته السماوية، والادعاء بأن القرآن يخاطب العرب دون سواهم من البشر بهدف التقليل من عالمية الرسالة الإسلامية»[106].

ومما يبين أثر الجهل بالإسلام وقيمه وتشريعاته في العداء له ولأهله تلك التصريحات من زعماء وقادة الغرب التي تصور أن الإسلام يقوم على العنف والعدوان والتطرف ضد المخالفين، يقول ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق: «إن الإسلام والغرب متضادان، وإن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين: دار الإسلام ودار الحرب، حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية، وإن المسلمين يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب، وعلى الغرب أن يتحد مع الاتحاد السوفييتي (قبل أن يسقط) ليواجه هذا الخطر الداهم بسياسة واحدة»[107].

وفي 2014/9/29 أدلى توني بلير بتصريح جاء فيه: «إن منطقة الشرق الأوسط بما يحيط بها من مناطق كباكستان وأفغانستان وشمال أفريقيا .. كل هذه المناطق تغلي، ولا يلوح في الأفق أي حل أو استقرار .. وكل عدم الاستقرار هذا بسبب إسلام سياسي متطرف وعنيف .. أيديولوجية مشوهة، تنمو وتنشر عدم الاستقرار، وتنسف مفهوم العيش المشترك مع الآخرين .. إسلام يهدد المجتمعات والدول .. إسلام يهدد استقرار العالم .. ومع كل هذا نبدو عاجزين عن التصدي له، لذا فإن رسالتي اليوم أننا يجب أن نتوصل لحلول لكل مشاكلنا مع الصين وروسيا لكي نتصدى لهذا العدو المشترك والخطر الداهم»[108].

ولذا فإن الغالب على عقلائهم وحكمائهم إذا تبين لهم حقيقة الإسلام دون تشويه وتلبيس أنهم يرجعون عن مواقفهم العدائية، بل ربما قادهم ذلك في كثير من الأحيان إلى اعتناق الإسلام، ومن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف والأخبار هذا العام عن النائب الهولندي السابق يورام فان كلافيرين الذي أعلن اعتناقه الإسلام بعد أن كان معروفًا

(106) وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه حمد عبد الرحمن (ص: 12).
(107) الفرصة السانحة، ريتشارد نيكسون (ص: 135، 138، 139)، نقلًا عن: العالم الإسلامي والغرب (ص: 18).
(108) الإسلام والإرهاب، د. أكرم حجازي (ص: 26).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

بمواقفه المناهضة للمسلمين، وكان رأس حربة في معركة شرسة ضد الإسلام في مجلس النواب الهولندي، لحساب حزب الحرية اليميني المتطرف، والمعروف عن هذا الحزب دعوته لمنع ارتداء الحجاب وبناء المآذن، والعمل على عدم وجود إسلام في هولندا، ولهذا كان إسلامه مفاجأة كبيرة، وخصوصًا أنه كان الساعد الأيمن للسياسي غيرت فيلدرز الذي يجهر بكراهيته للمسلمين، وقال فان كلافيرين في مقابلة معه نشرتها صحيفة «أن آر سي» إنه عند إعداده لكتاب ضد الإسلام، بدل قناعاته وحول كتابه إلى «حجج لدحض مآخذ غير المسلمين» على الديانة الإسلامية(109).

ولا بد من الإشارة في نهاية هذا المبحث إلى أحد أهم جذور تأجيج الصراع وغرس بذور الحقد والكراهية ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما يحتويه كتابهم المقدس من نصوص عدوانية تحض على قتل جميع المخالفين واستباحة دمائهم وإبادتهم، وهي نصوص كثيرة جدًّا، منها:

ما جاء في سفر التثنية: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبقِ منها نسمة ما»(110).

وفي سفر التثنية أيضًا: «متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك ... ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم»(111).

وفي سفر يشوع: «حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد

(109) انظر تفصيل الخبر على هذا الرابط:
https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2019-02-06-1.3480684
(110) سفر التثنية (20: 16).
(111) سفر التثنية (7: 1-2).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

السيف»[112].

وفي سفر العدد: «واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار»[113]، «اقتلوا كل ذكر من الأطفال»[114].

وفي سفر حزقيال: «الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك»[115].

وفي إنجيل متى: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته»[116].

وفي إنجيل لوقا: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدَّامي»[117].

هذه النصوص وغيرها كثير لا تحتاج إلى تعليق، فهي ناطقة بنفسها، وكاشفة عن سلوك من يؤمن بها، والخطر الأكبر حين تتحول هذه النصوص إلى عبادة يتقرب معتنقها إلى الله بتطبيقها، إن هذا يعطي العدوان صفة الشرعية، وهذا وغيره يستوجب على عقلائهم أن يراجعوا هذه النصوص، ويصرحوا بأنها ليست من الدين الذي جاء به موسى وعيسى –عليهما السلام–، بل هي دسائس وضعها حاقدون لا يريدون للبشرية سلامًا ولا استقرارًا، يقول القس مايكل برير: «قدم اللاهوت المسيحي بعضًا من الدعم الفكري للغزو الأسباني لأمريكا اللاتينية، بدا واضحًا الآن أن بعض القصص الكتابية أسهمت في معاناة أعداد لا تحصى من المواطنين المحليين الأصليين، لم تكن لتلك القصص القدرة على بث الميول الاستغلالية في نفوس القراء فحسب، بل كان بحثي يؤكد أن القصص

(112) سفر يشوع (6: 21).
(113) سفر العدد (31: 10).
(114) سفر العدد (31: 17).
(115) سفر حزقيال (9: 6).
(116) إنجيل متى (10: 34-36).
(117) إنجيل لوقا (19: 27).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

في الممارسة قد شجعت فعليًّا كل أشكال الاستعمار العسكري المنبعث من أوربا عن طريق تزويده زعمًا بالشرعية السماوية للمستعمرين الغربيين ... التفسير النزيه للتقاليد الكتابية التي تأمر بالأعمال الفظيعة وجرائم الحرب قد قدمت العزاء والسلوى لأولئك المصممين على استغلال الأراضي الجديدة على حساب الشعوب المحلية الأصلية، هنالك دليل وافر بأن الكتاب [يعني كتابهم المقدس] كان ولا يزال إلى حد ما المثل الأعلى الذي يسعى إلى استلاب الأرض بالفتوحات»(118).

وقد اعتمد القس جيري فالويل على نصوص الكتاب المقدس في تصديه للقلة القليلة من معارضي حرب العرق أو من يجادل في أهميتها، من خلال قوله: «إن المسيحيين كانوا يجادلون بشأن قضية شن الحرب ضد قوى الشر منذ عقود طويلة، لكن الإنجيل لم يلتزم الصمت بشأن هذه القضية؛ حيث إنه في الوقت الذي يعتبر فيه رافضو الحرب أن السيد المسيح مثال للسلام غير المتناهي، يتجاهلون الرواية بكاملها التي وردت في الرؤية التاسعة عشر ويظهر فيها المسيح وفي يده سيف حاد يصعق به الأمم ويحكمهم» ثم أضاف: «إن الإنجيل ينص على أن هناك وقتًا للسلم ووقتًا للحرب»(119).

وهذه النصوص الدينية التي يحويها كتابهم المقدس قد تمثل الخلفية العدائية والعدوانية لأحداث خطيرة وقعت وتقع في العلاقة بين المسلمين والغرب.

إذن للحواجز أثرها في تأجيج الصراع وقطع المعابر والجسور، فما سبل التواصل؟

---

(118) الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني، الأب مايكل برير (ص: 23-24)، ترجمة: أحمد الجمل، زياد منى، قدمس للنشر، سوريا، الثانية، 2004م.

(119) علاقة الكتاب المقدس بالإرهاب الأمريكي في العالم الإسلامي، عبد الرحمن بن علي الوافي، منشور على موقع المركزالديمقراطي العربي على هذا الرابط: https://democraticac.de/?p=36907

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المبحث الخامس

سبل التواصل

وسأكتفي بذكر بعض المعالم من غير تفصيل لضيق المقام:

1- الإسلام يدعو لإزالة الحواجز المانعة من وصول الحق إلى الناس لأنه رحمة للناس جميعا، ومن الظلم حجب الرحمة عن العالم: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ} [الأنبياء: 107]، بل هو الروح الذي يتحقق به الحياة الحقيقية لبني الإنسان، {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ} [الشورى: 52]، {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ } [الإسراء: 82].

2- الإسلام دين عالمي جاء ليخرج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان والمبادئ والمذاهب والفلسفات إلى عدل الإسلام، ومن شقاء الدنيا إلى سعادة الدنيا والآخرة.
ورسالة هذا الدين العظيم ليست محصورة في جنس أو عنصر أو طائفة أو لون، وهذه إحدى خصائص هذا الدين الذي تميزه «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»[(120)].

3- وهو صالح لكل زمان ومكان، وقد أودع الله سبحانه فيه الكمال المطلق، ولذلك كان هو الرسالة الخاتمة التي لا تنسخ ولا تبدل: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [المائدة: 3]، {وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ} [الأنعام: 115]؛ صدقا في الأخبار والعقائد، وعدلا في الأحكام والشرائع.

4- وقد أوجب الله على أهل الإسلام أن يكون منهم أمة تمد الجسور والمعابر مع الآخر، فتدعو إلى الخير

(120) أخرجه البخاري (ح335)، ومسلم (ح521).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

وتأمر بالمعروف بمعروف وتنهى عن المنكر بغير منكر، أمة السلام والخير والرحمة {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104].

وإذا كان مد الجسور والمعابر هو تطبيق لعالمية الإسلام وعموم رسالته، فإنها أيضا حاجة كبرى للبشرية التي أصيبت بحالة "الضنك" التي هي عقوبة ملازمة لمن أعرض عن دين الله { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا} [طه: 124]، حتى سمي هذا العصر بعصر "القلق"، حيث تعاني البشرية من القلق والاضطراب والتعاسة، وتفتقد الأمن والسعادة والطمأنينة وترزح تحت أعباء الجريمة والعنف والمخدرات والأمراض النفسية والعصبية وتتزايد في مجتمعاتها نسب القتل والانتحار والاغتصاب، وترتب على ذلك مخاطر لا تقل آثارها المدمرة عن القنابل النووية.

5- كل ما في الإسلام من مبادئ عادلة وفضائل عظيمة يفتح باب التواصل مع الآخر في تكريمه للإنسان وحفظه للضرورات التي تهم الناس جميعا، وقيامه على تحقيق مصالح البشر.

6- أن دين الرسل –عليهم الصلاة والسلام– واحد هو الإسلام، وهذا ظاهر في آيات القرآن، كما قال تعالى: { إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ } [آل عمران: 19]، وقال جل وعلا: { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [البقرة: 130 - 132]، وقال تعالى: { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} [المائدة: 111].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

7- أن أصول الرسل واحدة، ولهذا قال سبحانه: { ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ } [الشورى: 13].

8- أن الأنبياء حق، يبشر سابقهم بلاحقهم، ويصدق لاحقهم سابقهم، ومن كذب بواحد منهم كمن كذب بهم جميعا، قال سبحانه: {كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} [الشعراء: 105]، فصار تكذيبهم لنوح تكذيبا لجميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

9- خلق الله الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا كما قال سبحانه: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ} [الحجرات: 13].

10- العدل في الإسلام فريضة مطلقا، والظلم حرام مطلقا، قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ } [المائدة: 8]، ولا يوجد في قوانين البشرية الحكم بأن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا إلا في الإسلام، قال جل وعلا: { مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ } [المائدة: 32].

11- ولا يوجد في مبادئ المذاهب والأديان مثل مبدأ { لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

ٱلۡمُقۡسِطِينَ} [الممتحنة: 8]، قال ابن كثير: «أي: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، { أَن تَبَرُّوهُمۡ } أي: تحسنوا إليهم { وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ } أي: تعدلوا { إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ}»[121]، وقال الشيخ السعدي: «أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة»[122]، ولذلك قرر أهل العلم مشروعية برهم مع الرحمة بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم وحسن جوارهم، والصدقة على فقيرهم، والهدية لغنيهم، وتعزيتهم بميتهم[123].

12- لقد بلغ مبدأ الإحسان في الإسلام إلى المخالفين غير المحاربين أن أقر الإسلام مشروعية الوقف على الكافر المعين، قال الإمام ابن قدامة: «يصح الوقف على أهل الذمة؛ لأنهم يملكون ملكا محترما، ويجوز أن يتصدق عليهم، فجاز الوقف عليهم كالمسلمين، ويجوز أن يقف المسلم عليه؛ لما روي أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وقفت على أخ لها يهودي، ولأن من جاز أن يقف الذمي عليه جاز أن يقف عليه المسلم كالمسلم، ولو وقف على من ينزل كنائسهم وبيعهم من المارة والمجتازين صح أيضا؛ لأن الوقف عليهم لا على الموضع»[124].

13- جعل الله تعالى من مصارف الزكاة المستحقين لها المؤلفة قلوبهم، كما قال تعالى: { ۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

(121) تفسير ابن كثير (8/ 90).

(122) تفسير السعدي (ص: 857).

(123) انظر التفصيل في: مقدمة في الملل والنحل، للباحث (ص39) وما بعدها.

(124) المغني، لابن قدامة (8/ 236).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ...} الآية [التوبة: 60]، قال ابن قدامة: «هذه الآية في سورة براءة، وهي من آخر ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ أعطى المؤلفة من المشركين والمسلمين، وأعطى أبو بكر ﷺ عدي بن حاتم، وقد قدم عليه بثلاثمائة جمل من إبل الصدقة ثلاثين بعيرا، ومخالفة كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، واطراحها بلا حجة لا يجوز، ولا يثبت النسخ بترك عمر وعثمان إعطاء المؤلف، ولعلهم لم يحتاجوا إلى إعطائهم، فتركوا ذلك لعدم الحاجة إليه، لا لسقوطه»، ثم ذكر أن المؤلفة قسمان: من يرجى إسلامه، ومن يخشى شره(125).

14- كما أجاز الإسلام لأتباعه الزواج من أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، قال تعالى: { ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ } [المائدة: 5]، ولا شك أن هذا النكاح يبعث على المودة والرحمة بين الزوجين، كما قال سبحانه: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ } [الروم: 21].

15- لا بد من إنشاء وسائل إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية يقوم على إعدادها باحثون مختصون تعرف الغرب بدين الإسلام بلغاتهم، وتصحح المفاهيم الخاطئة التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين، وتدعوهم إلى دين الإسلام.

16- دعم المسلمين الغربيين ثقافيا وسياسيا بتعهدهم ورعايتهم وتعليمهم مبادئ الإسلام النقية الصافية،

(125) المغني (9/ 316-317).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

وتوجيههم إلى دعوة أبناء جنسهم وتعريفهم بالإسلام فهو أدعى للقبول منهم.

17- الإفادة من المهتدين من علماء الغرب في دعوة قومهم للإسلام.

18- وضع الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة موجة الكراهية التي تنتشر بين الغربيين ضد المسلمين، وإذا تمكن اليهود —وقد كانوا أقلية منبوذة من المجتمعات الأوربية– أن يحولوا الكره لهم إلى حب وأن يؤثروا في المجتمعات الأوربية عموما وفي أصحاب القرار خصوصًا، فإن أهل الإسلام وهم أهل الحق ويتفوقون على اليهود عددًا وعدَّة ويملكون من وسائل التأثير ما يفوق ما لدى اليهود أضعافًا مضاعفة هم أولى بذلك وأحق.

وأخيرا فإن الأمة مقصرة في التواصل مع العالم الغربي بالكلمة الطيبة والقدوة الحسنة: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ} [النحل: 125]، كما أن الإسلام العظيم محجوب عن عموم الشعوب بمساوئ قليل من المسلمين وبحملات التشويه التي يقودها المستشرقون والمنصرون، وينفذها الصهاينة الملاحدة بالتعاون مع طابور المنافقين والمستغربين من داخل الأمة ... فكم نحن بحاجة لأن نواجه هذه الثغرات التي تبث سموم الحقد والكراهية، وأن ننفتح على الغرب، نأخذ منه ما يفيدنا بما لا يتعارض مع ديننا، وخاصة العلم المادي، والعلم لا وطن له ولا جنسية، وأن نحاول أن نتجاوز الأبواب الموصدة أمام المسلمين والتي تمنعهم من تلقي هذا العلم ، فإن ثروات المسلمين هي إحدى الروافد الكبرى التي تغذي حضارة الغرب، كما أن حضارة المسلمين هي إحدى القواعد الأساسية للحضارة الغربية.

إن الأمة بحاجة إلى بناء ذاتها والاستفادة من ثرواتها وطاقاتها، والإفادة مما ينفع من غيرها بلا تفريط في دينها الذي هو أساس عزها وتقدمها، والإفادة من رصيد تجربتها العظمى في قيام الدولة الإسلامية الأولى في فترة قياسية لم يسبق لها مثيل، والتعامل الأمثل مع الآخر، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

الخاتمة

في ختام هذا المبحث أذكر ما انتهى إليه من النتائج، وهي كما يلي:

أولا: أن التباين العقدي لا يمثل حاجزا بين الإسلام والغرب، ولا يبرر العدوان، وأهل الحق يعلمون ذلك وبه يعملون، استجابة لقوله سبحانه: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} [الممتحنة: 8].

ثانيا: اختلفت مواقف الغرب من الإسلام بين منصف وجاحد، كما تباينت مواقف واتجاهات المنتسبين إلى الإسلام من الغرب بين تابع ورافض، ووسط بينهما.

ثالثا: أن الموقف الوسط من الغرب بقبول ما ينفع ورفض ما يضر هو الحق، وهو ما عليه أهل العلم من المسلمين.

رابعا: على الرغم من عمق الصراع وترسخ جذوره فإن سبل التواصل كثيرة، وهذا ما قرره أهل العلم استجابة لقول الله تعالى: {يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} [الحجرات: 13].

خامسا: أن الرسل إنما أرسلوا رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين، وما يعيشه العالم من فتن ومحن وحروب وصراعات هو انحراف عن منهج الأنبياء بكيد من شياطين الجن والإنس.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري

Barriers Between The Muslims and The West

Nasser Abdullah Alqefari

Abstract

This research aims to study the barriers between the Muslims and the West. As well as reviewing the attitudes of the Muslims regarding the West and vice versa, the researched examined the barriers and the possible means of communication.

There were contrasting attitudes among Muslims and Arabs regarding the West, and this discrepancy was manifested in three trends:

The first trend refers to the radical approach which tends to accept all that is Western, and even calls for it to be embraced in whole, and go as far as cooperating with the West against people from of their own sect, and in the face of their countrymen, which includes:

First, there is the sectarian trend represented by the Shiites (al-Rafidha). In the eyes of this sect's scholars and Mullahs, the Jews and Christians are considered to be closer than the rest of the general Muslim population. Apart from declaring other Muslims infidels, they go as far as deeming their impurity as in-kind, which is an extremist view that does not hold true for the rest of the Muslim doctrines. However, they seemingly treat others according to the practice of taqiyyah (hypocrisy). The second group are the Arab Christians who openly call to join the West and keep abreast with the Western countries in all aspects regardless of whether their practices or acts are good or bad; accepted or denounced. In other words, they call for embracing all things Western. The third category includes people who claim to be Muslims but are the secular side. They also explicitly invite others to follow in the footsteps of the Arab Christians in terms of upholding Western values.

The second trend refers to another negative rejectionist view of all that is Western: It is based on denouncing all constituents of the Western society, because it has as its source the infidels' beliefs. This is undoubtedly the catalyst for derailing from the course of civilisation and lagging behind others, which is contrary to the fundamentals of Islam and its principles. Only few do represent this view nowadays.

The third trend refers to middle way or wasatiyyah, which is the Arabic word for best, middle,

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

centred, or balanced, but in an Islamic context, it is related to moderation. It takes the good aspects and rejects the harmful ones, not only in the technical field and physical sciences, but also in the context of ideas and theories that do not contradict the fundamentals of Islam, as well as the tools and strategies. This is actually the view of the Sunni scholars throughout the world.

As for the attitude of the West towards Islam, it has been classified into two trends:

The first is an extremist attitude: it is a radical view that seeks to demonise Islam, The holy Quran, and the prophet Muhammed (pbuh) and his Sharia laws. It places Islam and its followers under one label, which has led to associating Islam in many people's minds with violence and terrorism. The followers of this view risk being a stumbling block towards eliciting a better definition of the peaceful message of Islam and a truer version of the existing one. Some have gone as far as attempting to impose the material vision and doctrinal views of the West and spreading them in the Muslim countries through educational curricula, the media and the agendas of global politics aimed at manipulating the Muslim countries and their wealth and ensuring the continuation of their subordination. This trend is represented by many Western extremist leaders who have actually placed practical policies whose tangible effects we can clearly notice on a day-to-day basis.

The other trend reflects the moderate position that is represented by a group of Westerners who seem to be justifiably fair and honest in terms of their attitudes, statements and studies about Islam and its moderate followers. The goal of this category of people is to seek the truth and make the right conclusions, which has eventually led them to convert to Islam. They have exerted strenuous efforts to defend Islam and remove the stereotyping and stigmatisation surrounding the Muslim faith.

When analysing the roots of the conflict and its motives and causes through the testimonies of sensible Westerners, the impact of the Crusades could be clearly seen, not to mention some individual incidents perpetrated by some Muslims, which have been met with similar or even worse occurrences from other non-Muslims throughout history. The researcher also found that much of this hostility originates in the ignorance and lack of knowledge of Islam and its teachings, as well as the misconceptions that portray Islam as a religion that condones violence and encourages terrorist acts, which reflects the influence of the Western media in terms of the dissemination of these misconceptions.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

The researcher also identified texts of aggression contained in their holy book that call in a clear and incontrovertible language for the killing of all those not believing in their religion regardless of whether they are old or young or females. Undoubtedly, these texts are the nest of terrorism and the origin of aggression and the biggest obstacle to ensuring global security and peace.

Based on the above, Muslims are required to do their utmost to introduce the West to the essence of Islam and the tolerance shown in its principles and provisions, as well as its fair treatment for the wrongdoers, and then to invite them to the religion of Allah with wisdom and gentle exhortation.

The researcher recommended a number of methods and strategies to extend bridges of communication between Muslims and the West, and called for concerted efforts to introduce a specialist subject to familiarise the West with the truth of Islam by drawing on its original sources to show that the Islamic teachings and provisions can be considered as a safety valve for the world against any debilitating conflicts that have thrown the world into the abyss of destruction. In fact, Islam calls upon the removal of any barriers that hinder people from reaching the truth as it can be a mercy to the whole mankind. It is therefore a form of aggression to deny people such a blessing. Allah Almighty says: "*And We have sent you (O Muhammad) not but as a mercy for the Alameen (mankind, jinns and all that exists*)" [al-Anbiya' 21:107]. It is a world religion that came to emancipate humans from the worship of people to the worship of the Lord of mankind; and from the injustice of religions, principles, doctrines and philosophical trends to the justice of Islam; and from the misery of this world to the everlasting happiness of both this world and the Hereafter.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المراجع

1-إكمال الدين، محمد بن الحسين بن بابويه، المطبعة الحيدرية، النجف، 1389هـ.
2-الإسلام تحت الحصار، أكبر أحمد، ترجمة: عزت شعلان، دار الساقي، بيروت، ط1- 2004م.
3-الإسلام عام 2000، مراد هوفمان، ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق، ط1- 1995م.
4-الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط7-1971م.
5-الإسلام لعصرنا (المجموعة الثانية)، د. جعفر شيخ إدريس، كتاب البيان، ط1، 1426هـ.
6-الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، 1402هـ.
7-الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، جراهام أي فوللر، وإيان أولبرر، ترجمة: الأستاذ شوقي جلال، ومركز الأهرام، القاهرة، ط1- 1997م.
8-الإسلام والغرب حوار أم صراع، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة، 1423هـ.
9-الإسلام ومشروعات النهضة الحديثة، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة، 1422هـ.
10- الألفين، الحسن المطهر الحلبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت- 1402هـ.
11- الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
12- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي، مطبعة التقدم، القاهرة، 1397هـ.
13- صورة الإسلام في إعلام المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، د. عائشة ماجد وزوز، مركز الفكر الغربي، الرياض، الأولى، 1440هـ-2018م.
14- العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص881 - 934 (محرم 1441هـ / سبتمبر 2019م)

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1428هـ - 2007م.

15- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز.

16- المغني شرح مختصر الخرقي، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، عالم الكتب، الرياض - السعودية، الثالثة، 1417هـ - 1997م.

17- مقدمة في الملل والنحل، ناصر القفاري، مدار الوطن، الرياض، الأولى، 1427هـ.

18- واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، السعودية، جدة، الأولى، 1407هـ-1986م.

المجلات والجرائد:

19- جريدة الجزيرة السعودية.

20- جريدة الحياة.

21- جريدة الوطن السعودية.